

الرسالة

مجلة أسبوعية للتفكير والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

برل الاشتراك من سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن المدد ٢٠ مليا

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المشول

أحمد الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٧١٩ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٢ جادي الأولى سنة ١٣٦٦ — ١٤ أبريل سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

مقاييس وأصول

في النقد والشعر

للأستاذ عباس محمود العقاد

ونحن نوجز غاية الإيجاز في الجواب المفيد على هذا السؤال ، فنقول إن التحيز في أحكام الأدب — وفي جميع الأحكام — أخلاق أن ينسب إلى الذين يستحسنون أو يستهجنون لتبر سبب يملونه إلا أنهم قد استحسنوا وأنهم قد استهجنوا ولا مزيد . أما أن تبني حكمتك على أصول ومقاييس ثم الآداب كلها ولا تخص أحداً من الشعراء أو الكتاب فليس ذلك من التحيز في شيء كأنك ما كان الرأي الذي ترتئيه . وليس التحيز إلا الذي يستمع إلى تلك الأصول والمقاييس فلا ينقدها ولا يطلها ولا يفهمها على الوجه الصحيح .

ونحن لا يعني شاعر من الشعراء بعينه إذا فهمنا الشعر على حقيقته وطلبناه من معدنه . أما إذا كنا نجعل تلك الحقيقة ولا نعرف الحكم الصادق لذلك المدن فالمصيبة أعم من عماية شاعر أو الإجحاف به والتحامل عليه لأنها مصيبة الميزان نفسه لاصيبة الشيء الموزون في إحدى كفتيه ، أو في كلتا كفتيه . ونحن لم نقل إن المدرسة الشوقية خلو من محاسنها ومزاياها ، ولا قلنا إنها لم تشتمل على شيء غير النقص والعيوب .

ولكننا قلنا إنها لم تحقق للشعر أشرف مقاصده وأرفع مزاياه ، وعرضناها على المقاييس الخالدة التي لا سبيل إلى التشكيك فيها بحال من الأحوال ، فلم يصدق عليها مقياس منها ولا حاول أحد أن يصحح لنا ما قسناه مخالفاً فيه مذهبنا في « التطبيق » . وهذه خلاصة تلك المقاييس التي ندع إنكارها لمن يستطيع إنكارها ، أو ندع تطبيقها على خلاف رأينا لمن يشاء كما يشاء .

« كتب الأدب السوري المعاصر الأستاذ خليل هندادى مقالا في مجلة الكتاب الفيحاء تناول فيه بالنقد مؤلف الأستاذ سيد قطب الحديث عن « كتب وشخصيات » ، واستطرد من نقده إلى الكلام على ما سماه المدرسة الشوقية والمدرسة المقادية في الشعر ، ثم انتهى من كلامه قائلا : ومثل شوقى لن تظهر قيمته مدرسة عقادية لأنها أظهرت فيه تجزئتها يوم كانت تريد أن تجمل من المازنى الشاعر الأكبر ، ومن شكرى الشاعر المصور . وها قد طلق المازنى الشعر لأنه لم ير نفسه أهلا له ، وها شعر شكرى لا يردده أحد ، ولم يبق من تلك الفئة إلا العقاد . والعقاد رجل ذهنية جبارة وعقل خصيب عجيب ، لا يسمح له أن يطير إلا بقدر ... »

« وكان من الحق أن أرجع إلى صاحب المدرسة في هذا السؤال الذى أردت له جواباً شافياً من هاتين المدرستين ... فاقول الأستاذ فيما كتبه الهندادى وما زعمه من التحيز وما حكم به بين المدرستين ... الخ .

على نافع

فالمقياس الأول أن الشعر قيمة إنسانية قبل أن يكون قيمة لفظية أو صناعية .

فما من أمة على وجه الأرض إلا وهي تنظم الشعر على اختلاف اللغات والأوزان .

وهي لا تنظم الشعر لأنها تتكلم بهذه اللغة أو تلك ، وتعرف هذا الضرب من العروض أو ذاك . ولكنها تنظمه لأنها كائنات إنسانية حية تجمعها كلها سليقة الإنسان ونوازع الحياة .

فأقول مقياس الشعر الصادق الرفيع أنه يحتفظ بقيمته الكبرى إذا ترجم إلى جميع اللغات ، لأنه يرجع إلى الطبيعة ولا يحمل مرجه كله إلى أغاريض الأوزان أو موقع الألفاظ في الآذان .

نعم إن الموسيقى اللفظية مزينة من مزايا الشعر في كل لغة من اللغات .

ولكنها إذا كانت هي مزينة الوحيدة ؛ أو مزينة الكبرى التي لا ينهض بغيرها ، فأول ما يفهم من ذلك أنه كلام منفصل من الطبيعة الإنسانية ، وأنه صناعة محض وتلفيق من الألفاظ والأوزان ، وليس من الشعر الإنساني الخالد في طراز رفيع . والمقياس الثاني أن الشعر تعبير عن نفس صاحبه وإن كان وصفاً لغيره .

فإذا قرأت ديواناً كاملاً من الشعر وجب أن تعرف صاحبه وتمثله في دوائر طبعه ونوازع سريره وأطوار حياته .

وإذا تتبع غزله — مثلاً — في أطوار تلك الحياة وجب أن تتمثل لك سمات حبه وسمات محبوه في كل طور من تلك الأطوار .

فلا يكون الشعر تعبيراً عن نفس حية إذا كنت تجهل تلك النفس حين تقرأ ديوان صاحبها ، ولا تستخرج لها من ديوانه ترجمة حياة داخلية لا يعوزها شيء غير الأرقام والأعلام .

ولا يكون الشعر تعبيراً إذا كنت تقرأ غزل الشاعر كله من صباه إلى شيخوخته فلا ترى فيه فارقاً بين محبوب ومحبوب ، ولا بين عاطفة وعاطفة ، ولا بين شباب ومشيب .

ولا يكون الشعر تعبيراً إذا كان صاحبه يزعم لك أنه معطيك صورة من الأحياء والجادات وهو لا يعطيك صورة من نفسه .

ولمّا هذا صناعة وفقر في نوازع الحياة ؛ لا يبلغ بقائمه من القوة أن يبرز « شخصاً كاملاً » بين غيره من شخص الأحياء .

والمقياس الثالث للشعر الصادق أن القصيدة بنية حية أو « بنية عضوية » يقع كل جزء منها في موقعه الذي لا يقنى فيه غيره ، كما تتألف الأجسام من الجوارح والأعضاء .

فإذا غلبتها بالتقديم والتأخير ماتت كما يموت الجسم الحى الذي تضع قدميه في موضع رأسه أو رأسه في موضع قدميه .

أما إذا جاز لك أن تبهثرها شذر مذر ثم تعيدها في كل مرة على وضع جديد فهي إذن من عالم الجداد لا من عالم الأحياء . بل هي من عالم الجداد الذي لا فن فيه ولا تنسيق له ولا معنى لتركيبه . لأنك لا تستطيع أن تصنع هذا الصنيع بجهد كالتنوال أو جهد كالدولاب أو القدح المنقوش .

هذه أمثلة من المقياس التي ندين بها في نقد الشعر وتقدير الشعراء ...

فلي أى وجه تجوز المخالفة فيها ؟

لا تجوز المخالفة فيها إلا على وجه من وجهين :

فأما أن يقول القائل إن هذه المقياس باطلة في جملتها وتفصيلها ، وإن الشعر قد يكون من طراز الشعر الرفيع وهو لا يعطينا مزينة إنسانية بمعزل عن رنين الأوزان وطلاوة الألفاظ ، ولا يبر لنا عن نفس صاحبه ودخيلة حياته ، ولا تماسك قصائده تماسك البنية الحية التي تستعصى على التقديم والتأخير .

فإن قال القائل هذا فهو رشانه فيما يراه . والناس وشأهم في الأخذ بما رآه .

أما إذا قبل تلك المقياس وارتضاها فليس له غير وجه واحد المخالفة فيها قدّمناه ، وذلك أن يقول إن المقياس صحيحة ولكنها تنطبق على شعر المدرسة الشوقية وما جرى مجراها .

ومعنى ذلك أنه يستطيع أن يستخلص من دواوين شوقي صورة صادقة له كالصورة التي نستخلصها من الدواوين لأمثال المتنبي والمري وابن الرومي وأبي نواس وأن يعرف من غزله أطواراً لحبه في الشباب والمشييب ، وأوصافاً لمن أحبههم ونظم الغزل فيهم على اختلاف المحاسن والسجايا وأنون الغرام .

—◆◆◆—

إن الذين طردوا لشعر شوقي ولم يلبسوا مواطن النقص فيه
هم بأعيانهم أوائل الذين طردوا لتلك الأفضلية السقيمة الشائنة ،

تبدو عديمة الأهمية أو سخيصة ، أو غير ملائمة ، أو يثقل على النفس التحدث بها . وقد يأخذ الشخص على نفسه عهداً أن لا يخرج عن هذه القاعدة ، ولكننا نشعر بالخيبة والضيق بلاك عند ما نرى أنه سرعان ما ينسى هذا الوعد . وقد نحسب لأول وهلة أن هذا النسيان يرجع إلى عدم ثقته في نجاح عملية الترابط المطلق على الرغم من أننا كيدنا القاطعة له . وربما كانت الخطوة التالية لذلك هي أن نحاول أن نجتذبه أولاً إلى نظريتنا بأن نعطيها

كتماً يقرأها أو يرسله إلى محاضرات يسميها حتى يتحول إلى وجهة نظرنا في الموضوع ، ولكن قليلاً من التفكير يربنا أنه لا داعي لاتخاذ مثل هذه الحدود الخاطئة ، لأننا سنرى أننا أنفسنا عرضة لكل هذه الاعتراضات على الرغم من عدم شكنا البتة في نجاح طريقتنا .

ولكننا بدلاً من التبرم بهذا الإهمال من الشخص الحالم في المحافظة على وعوده أننا سنأخذ من هذه التجربة مادة صالحة لنا في الحصول على شيء جديد ، شيء ذي أهمية كبرى لأننا لم نكون نتوقعه البتة . فمن الواضح أن عملية تفسير الأحلام تلاقى معارضة قوية بواسطة « مقاومة » تبدو على هيئة اعتراضات في شكل نقد ، وهذه المقاومة لعلها باقناع الحالم نظرياً بنجاح العملية . وقد أثبتت التجارب أن الاعتراضات التي من هذا النوع ليس لها ما يبررها بل على العكس قد ثبت أن الأفكار التي يحاول الشخص إخفاءها عنا هي بغير استثناء على درجة كبيرة من الأهمية ، وأنها لازمة جداً للوصول إلى الأفكار اللاشعورية . وعلى هذا يجب علينا أن نمتنى عناية خاصة بالأفكار التي يصحبها اعتراضات من هذا النوع .

وهذه « المقاومة » تعتبر شيئاً جديداً لم يكن متوقفاً بالمرّة . وهي ظاهرة لم تكن ضمن الفروض التي فرضناها في مبدأ الأمر ولكننا اكتشفناها أثناء البحث . وإنا لنخشى أن تكون هذه الظاهرة عقبة في طريقنا مما قد يدعونا إلى اليأس أو الكف عن بذل الجهود في تفسير الأحلام . ولكننا من وجهة أخرى قد نجد لذة في التغلب على هذه الصعوبات ، فهذه المقاومة التي نعرضها كلها توغلنا في البحث عن الأفكار اللاشعورية لا بد وأننا نحقق

منه قطعاً ، وأيضاً إذا كنا نتذكر هذا الجزء جيداً أم لا . فالحلم كما نتذكره ليس هو الشيء الحقيقي الذي نبحت عنه وإنما هو بديل محرف له نستطيع بواسطة الأفكار البديلة التي تنتج عنه أن نتقرب من المعنى الحقيقي وأن نصل إلى إبراز الأفكار اللاشعورية إلى منطقة الشعور . فإذا حدث أننا أخطأنا في تذكر الحلم فمضى ذلك أن تحريفنا آخر وقع في البديل وهذا التحريف لا يمكن أن يكون من غير دافع .

وكما أن في استطاعتنا أن نفسر أحلام الغير فإن في استطاعتنا كذلك أن نفسر أحلامنا ، والحقيقة أننا نتعلم كثيراً من هذا التفسير . فإذا حدث أن أجرينا تجربة على أنفسنا فإننا نلاحظ أن هناك قوة داخلية تعمل على عرقلة التفسير . حقيقة أن الأفكار المترابطة تتوارد على خاطرننا ولكننا نجد أننا لا نريد أن نمتدح بها جميعاً بل نأخذ في نقدها والتمييز بينها لننتخب ما هو صالح فنقول لأنفسنا : « لا : هذه الفكرة لا تلائم الحلم » . أو « هذه فكرة تافهة جداً » . أو « هذه فكرة بعيدة عن الموضوع » . ثم نلاحظ أننا بهذه الاعتراضات كلها قد خنقنا الأفكار المترابطة وفي النهاية أقميناها عنا قبل أن تتمكن من الظهور بوضوح تام . وعلى هذا فإننا نحاول من ناحية أن نتمسك بالفكرة الأصلية ، أي عنصر الحلم نفسه ، ومن ناحية أخرى نمرق عملية الترابط المطلق عند ما نحاول النقد والتمييز . فإذا حدث أننا لم نقم بالتفسير بل تركنا شخصاً آخر يقوم به فإننا نلاحظ جيداً أن هناك دافعاً آخر يدفعنا إلى هذا التمييز بين الأفكار المترابطة فنقول لأنفسنا في بعض الأحيان : « لا هذه فكرة يثقل على النفس التحدث بها . إلى لا أستطيع بل لن أقولها له » .

ومن الواضح أن هذه الاعتراضات تهدد مسامانا بالفشل ، ولذا يجب علينا أن نتخذ لأنفسنا الحيلة ضدها . فإذا كنا نقوم بتفسير أحلامنا وجب علينا أن نقد العزم على أن لا نخضع لهذه الاعتراضات مهما بدت قوية ، وإذا كنا نقوم بتفسير أحلام الغير فيجب أن نضع نصب عينيه هذه القاعدة الصارمة وهي أن لا يخفى عنا أي فكرة تخطر على باله أثناء عملية الترابط المطلق حتى لو اعترضها أحد الاعتراضات الأربعة التي ذكرناها لكم كأن

سرعان ما تختفي عندما تروى لنا السيدة أن أهلها وهي فتاة صغيرة كانوا يعضون على رأسها مثل هذه القبضة كلما جلست إلى المائدة لأنها لم تكن تكف عن النظر في أطباق أخواتها لترى إن كان أحدهم قد نال نصيباً أكبر من نصيبها . ومن الواضح أن هذه القبضة كانت تستخدم كمائن بموقها عن التلفت يميناً وشمالاً ، وقد روت السيدة هذه المعلومات في غير صموبة تذكر . وقد استطاعت أن تقرر الحلم بنفسها عند ما تواردت على خاطرها فكرة مترابطة أخرى فقالت : « ولما كنت قد لقيت وأنا طفلة أن الله يرى كل شيء ويعلم كل شيء ، فلا بد أن الحلم يعني أنني مثل الله قد رأيت وعرفت كل شيء ، على الرغم من محاولتهم مني من ذلك » . أظن هذا المثل بسيطاً جداً .

(ب) رأى أحد مرضاي حلماً طويلاً نوعاً ما كان منه الجزء الآتي : « كان لفيث من أفراد عائلته يجلسون حول مائدة ذات شكل خاص ... الخ » وقد لقيت هذه المائدة نظر الحالم إلى أنه قد سبق له أن رأى مائدة تشبهها عند زيارته لإحدى المائلات . ومن ثم تسلمت أفكاره على النمط الآتي : كانت الملاقة بين الآين والأب في هذه المائدة من نوع غريب ، وقد أضاف الحالم أن علاقته بأبيه كانت في الحقيقة من نفس النوع . وعلى هذا فقد اتخذت المائدة في الحلم كأداة للتشبيه .

وليس من المستغرب أن يلتفت صاحبنا إلى مثل هذه التفاصيل التافهة كشكل المائدة ، فقد كان على علم منذ زمن طويل بما يتطلبه تفسير الأحلام . فنحن ننكر إنكاراً باتاً أن هناك شيئاً اسمه المصادقة في الأحلام ، بل على العكس فإننا نتوقع أن نصل إلى غايتنا عن طريق البحث في هذه التفاهات التي تبدو كأنها غير مقصودة . وقد تعجبون جداً لأن الحلم لم يقع اختياره إلا على المائدة كأداة يسير بها عن الفكرة : « إن الملاقات بيننا تشبه الملاقات بينهم تماماً » ولكن من الممكن توضيح ذلك أيضاً إذا علم أن المائلة المذكورة تدعى عائلة Hechler (مائدة = Tisch) فالحالم عند ما جعل أهله يجلسون على نفس المائدة كان يعني أنهم أيضاً كانوا « Tischler » (أي مائدين) .

محمد جمال الدين حسن

(يتبع)

وراءها شيئاً ذا أهمية عظمى . وإلا فما الداعي لهذه الصعوبات التي نلاقها ولا غرض لها إلا التستر والتعمية على قدر الإمكان ؟ إن الطفل عند ما يرفض أن يفتح لنا قبضة يده ليرينا ما بداخلها فما لا شك فيه أنه يقبض على شيء لا حق له في استلاكه .

وهذا العامل الجديد (المقاومة) يختلف من الناحية الكمية باختلاف الأحلام . فقد نجد أنفسنا أثناء العمل عرضة لمقاومات قوية ومقاومات ضعيفة . وهناك عامل آخر كثيراً ما نلاقه أثناء التفسير يمكن أن نقرنه بهذا العامل ، أعني أنه في بعض الأحيان قد تكفي أفكار قليلة أو فكرة واحدة فقط للوصول من عنصر الحلم إلى الأفكار اللاشعورية التي تستر وراءه ، بينما في أحيان أخرى قد نحتاج إلى سلسلة طويلة من الأفكار المترابطة ، وإلى التفتل على كثير من الاعتراضات قبل الوصول إلى غايتنا . وهذه الأفكار المترابطة يختلف عددها باختلاف شدة المقاومة ، فإذا كانت المقاومة ضعيفة فإن الأفكار البديلة تكون قريبة من الأفكار اللاشعورية ، أما إذا كانت المقاومة قوية فإنها تسبب تحريفاً كبيراً في الأفكار البديلة ، ومن ثم نحتاج إلى طريق أطول للوصول إلى الأفكار اللاشعورية نفسها .

أظن أن من الأوفق الآن أن نختار حلماً من الأحلام ونطبق عليه طريقتنا في التفسير لترى إن كان ما توقعناه صحيحاً أم لا ؟ ولكن أي حلم نختار ؟ هذه هي المشكلة . فأنتم لا تعلمون الصعوبات التي ألقاها في ذلك ، ولا أنا بمستطيع أن أقصر لكم هذه الصعوبات الآن . وقد يرى بعضكم أن الحلم الواضح الغير مشوش يكون سهل التفسير ولكنه بذلك يكون قد ارتكب خطأ كبيراً ، فقد أثبت التحليل أن مثل هذه الأحلام تكون قد تعرضت إلى درجة عالية من التحريف . وعلى هذا فإنني أقترح عليكم أن نختبر عنصراً واحداً فقط من الحلم ونطبق عليه طريقتنا لترى ماذا ستكون النتيجة :

(١) قصت على سيدة أنها وهي طفلة كانت دائماً تحلم : « أن الله يلبس على رأسه قبعة من الورق تغطي عيني » . كيف نستطيع إذاً أن نقرر هذا الحلم إذا لم تعد لنا صاحبه يد المساعدة ؟ أظنه من غير المقبول فالحلم يبدو تافهاً لامي له . ولكن هذه السخافة

عالم إيطالى يدافع عن تعدد الزوجات

أنسجام مبادىء الإسلام مع تطور المدنية
للأستاذ على عبد الله

من أسرار الشريعة الإسلامية السمحة ، أنها تتفق مع نظام الحياة وتطورها ، وأنها تصلح لجميع الأزمان والأجيال ، ولا يتخرج المسلم الذى عاش فى القرن الأول من أن يعيش فى القرن العشرين ، دون أن يجد غضاضة أو حرجاً أو أوضاعاً تباعد بينه وبين دينه . وقد امتاز الإسلام وهو الدين الذى أعزه الله بمسارته لتطور المدنية ، واتساع صدره لما فى الحياة من مفاجآت ، وانسجامه مع التقدم العلمى ، والسمو الفكرى ، والابداع الفنى . وكلما بلغ العقل البشرى غايته من الكمال واتسع نطاق الأبحاث العلمية إلى حدود الإعجاز ، أدرك العالم أسرار الإسلام وآمنوا بأن هذه المبادئ الحميدة السامية هى أصلح المبادئ وأكملها لسعادة الحياة ، وأقدرها على ضمان العيش الهنىء والصفو المرى ، والتاع الوفور !

وبين يدي الآن وأنا أكتب هذه الكلمة محاضرة امام إيطالى جليل ألفاها فى مدينة شيكاغو فى موضوع تعدد الزوجات فى اجتماع حضره أكثر من خمسة آلاف رجل وسيدة . وقد قال فى هذه المحاضرة مانسه (إن تعدد الزوجات أصبح فى هذا الوقت ضرورة من ضرورات الحياة الحديثة ، وقد أصبحت مسؤوليات الزوجة عديدة بشكل يستحيل عليها معه أن تقوم بلوازمها الخاصة كإمرأة وزوجة وهو الأمر الذى حال بين الأزواج وبين كثير من التمتع والرغبات .

ولست أرى علاجاً لهذه المشكلة سوى أن يكون للزوج أربع زوجات يوزع العمل بينهن حسب الكفاءات ونواحي الاختصاص : فالزوجة الأولى بحكم أقدميتها تتولى تربية الأولاد ، والثانية تتولى الإشراف على نظام العمل والشئون المنزلية العامة ، وتقوم الثالثة بإعداد كل ما يلزم للزوج من وسائل الراحة .

أما الرابعة فمهمتها الترويح والترفيه عن الزوج وملاطفته ، والتفنى فى إدخال السرور عليه ، ومسح غبار التآعب عن رأسه ، وجعل غرفتها عشاً لفراشه ، وفردوساً لأحلامه ١١)

هذا هو ملخص رأى العلامة الإيطالى هيراد فى محاضراته الجديدة ، وقد أشارت جريدة المصرى القراء إلى هذه المحاضرة إشارة لطيفة .

ويستند الكونت هيراد أن السعادة الزوجية لا يمكن أن تقوم دعائمها إلا على هذا الأساس إذ تقوم كل زوجة بمهمتها على نظام دقيق ، فإذا مرضت إحدى الزوجات أو ماتت كان لابد للزوج أن يمد النظر فى تنظيم مملكته من جديد وأن يبحث عن زوجة شابة جميلة يضعها فى مراكز الصدارة العظمى من هذه المملكة .

وقد كان المفروض أن يثور المستمعون على هذه الآراء الجديدة الجريئة التى تخالف ما اصططح القوم عليه وتتناقض مع تقاليدهم الماثورة والورثة .

ولكن الأمر كان على العكس إذ قوبلت المحاضرة بالسرور والإعجاب والتصفيق من السمتعين جميعاً ذكراً وإناثاً .

وأحب أن أعلق هنا على هذه الآراء التى نشرتها الصحف على أنها من مبتكرات العلامة الكونت هيراد بأنها منقولة مع شئ من التحريف من أحكام الشريعة الإسلامية التى طالعت العالم بها منذ ثلاثة عشر قرناً ، وقد كان الثرييون يستبشرون هذه الأحكام من عيوب الدين الإسلامى ويتخذونها سبيلاً للطعن فيه ، كما كانوا يميئون على المسلمين إقرارهم لمبادئ الطلاق ، فلما كشف الله عن بصائرهم ، وطار رماد التمسب من عيونهم ، وارتقت بهم المدنية إلى إدراك أسرار الحياة ، وفهم حقائق الوجود ، آمنوا بتعاليم الإسلام وأقروها ونفذوها بالفعل على اعتبار أنها ضرورة من ضرورات العيش ، حتى ليخيل إلى أنهم قد أصبحوا مسلمين بقوة الواقع وإن لم يملنوا لإسلامهم بحكم التقاليد ١١

وأذكر أنى ألقى فى العام الماضى محاضرة فى نادى رابطة الموظفين بالمنصورة عن حكمة تعدد الزوجات فى الإسلام حضرها كثير من أهل رأى والعلم ، فلما انتهت منها قام شاب من إخواننا المسيحيين ومن مدرسى المدارس الثانوية ، فأعلن فى

وضع لكم هذا التشريع الحكيم وأعد له مثل هذه المحنة القومية
لمتفن بحياة الإسلام !! الدين الذى جاء لإنقاذ البشرية والإنسانية
من الولايات !!

ولست ألمانيا وحدها هى التى أخذت بنظام الإسلام فى
هذه الظروف المصيبة ، بل تبعها إيطاليا مقر البابوية ، وهامى دى
أمريكا تسير فى هذا الطريق . بل وهذا هو برنارد شو يقرر فى
صراحة واضحة بأن مبادئ الإسلام ستغزو العالم لأنها المبادئ
الصالحة للبقاء !!

وبعد فقد آن الأوان للعالم كلها أن تصنى لهذه الآية الكريمة
(قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل
وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى ، وما أوتي
النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) !!
وسدق الله العظيم .

على عهد الله

(النصورة)

نقائس الفلسفة الغربية

سلسلة غرضها نقل أمهات الكتب الغربية

فى الفلسفة إلى اللغة العربية

ظاهرها الكتاب الثانى

أفلاطون

لأوجست ديس

عربية

محمد إسماعيل

نمن النسخة ١٥ قرشاً صاغ عدا البريد

يطلب من دار إحياء الكتب العربية

عيسى البابى الحلبي وشركاه - ت ٨٥٦ - ٥٠ بمصر

ومن المكتبة المصرية فى بنراء

صراحة عجبية بأنه لم يكن يعرف أبداً أن الإسلام يمثل هذه السهاحة
وهذا اليسر ، وأنه يشمر تحت تأثير الإيجاب بما انطوت عليه
أحكام الشريعة الإسلامية من مزايا وفضائل وأسرار ؛ أنه مسلم
بجوارحه وروحه !! فدوت القاعة الكبرى بتصفيق حماسى هز
جوانح الجميع .

أما تعدد الزوجات فى الإسلام فحكمة أرق بكثير مما ذكره
السكرتير هيراد ، وهو فى اعتقاده من مزايا الدين الإسلامى
وفضائله ، على أن يكون هذا التعدد لحكمة وضرورة ، لا للهو
ولا للمتاع ولا لجرد البعث والتنفل بين أذرع النيد !! ويمكن
النظر فى حكمته من ناحية الباعث عليه ، فإذا كان لرجل زوجة
مریضة ويئس من شفائها ورأى من الوفاء لها أن يبقها للعناية بها
على أن يأتى بزوجة أخرى تنفخ عنه وتروح عنه فإهى الحكمة فى
منه من هذا الزواج ، وهو شئ تنادى به الفطرة والطبيعة
وحقائق الحياة !! وهل ذلك خير أم تركه يتخذ الأولى زوجة
والأخرى خلیلة ؟؟

إن الدين الإسلامى ينظر إلى الحقائق المجردة ولا يؤمن بالخداع
والنفاق ، ولا يوافق أبداً على أن يتخذ الرجل زوجة واحدة ثم
يتخذ بجانبها خلیلتين أو ثلاثاً ! ثم يدعى بعد ذلك أنه قد اقتصر
على واحدة وهو فى الواقع متزوج بأربع ، واحدة بشريعة الله
وثلاث بشريعة الشيطان !! ومع ذلك فالإسلام لا يكفنه إلا أن
يجعل الحرام حلالاً

وما ذلك إلا لأنه دين واقى محارب الرياء والخداع والتظاهر
بما لا يتفق مع الواقع .

وماذا يصنع العالم فى عشرين مليوناً من الفتيات فى أوروبا
وحدها تركتهن الحرب الضروس بدون أزواج ؟ المسألة واضحة ،
فأما أن يبيح القوم تعدد الزوجات لرجل واحد أو يبيحوا البناء
لهؤلاء السكيات !! وهنا تظهر عبقرية الإسلام فى الاحتياط
للطوارئ وتنظيم نواويس الحياة ، والتشريع الصالح للخلود .

وهذه ألمانيا المحتلة قد نفذت بالفعل نظام تعدد الزوجات بناء
على طلب الفتيات والنساء وإلحاحهن ؛ لا على طلب الرجال .
ولو قلنا للألمانيات الجائعات المشرعات إن الإسلام هو الذى

الأدب في سيرة أعلامه :

١٠ - تولستوى

[فة من الترم الشوامخ فى أدب هذه الدنيا قدعه وحديثه]

للأستاذ محمود الخفيف

—•••••—

خيوط من النور

لئن اشتدت حلكة الليل فى عهد نيقلولا ، وأحاطت بالناس المخاوف مما كان يهددهم من المهالك ، فإن خيوطاً من النور برغم ذلك كانت تتراءى على الأفق فتكون لأنفس الأحرار أنساً وشفاء وعزاء ...

حالت القوة بين الروس وبين أى عمل يتصل بالسياسة فقام الفكر والأدب مقام العمل ؛ ولكن أى فكر هذا وأى أدب وكيف يتسنى له أن يخرج من الرؤوس ، وكيف تتجاوب به نفوس الأحرار والرقب من ورأئهم محيط وسلطة لا يحدها قانون ولا تقوّمها نصفة ؟ ليس غير الفن بنفس به الأحرار عن أنفسهم وقد اختاروا من صور الفن : القصة والشعر والموسيقى ... وراحوا يهيمون بهذا الفن همما سوف يكون له فى روسيا دوى عظيم . كانت القصة الروسية على حد تعبير أحد الكتاب « صرخات من فوق خشبة الصلب » ، ولكنها كانت صرخات القوى الذى أنطقه الألم المائل على رغبته ، لا صرخات الخائر الذى يستمطف ويبيكى ...

ولما كانت القصة فى مقدمة الوسائل التى عبر بها الروس عما فى نفوسهم ، فقد برعوا فيها براعة جعلت الكثيرين من فطاحل النقد فى أوربا يسلّمون لروسيا بالسبق فى هذا الميدان ، فمنذ أن فن القصة بلغ أوج كلاله فى القرن التاسع عشر فى روسيا فقد سبق الروس فى هذا القرن أساتذتهم من الفرنسيين والانجليز والألمان حتى غدوا هم الأساتذة وأحدثوا فى هذا القرن آراءً بيّداً فى فن القصة فى هذه الأمم الثلاث وفى غيرها ممن نقلوا القصة الروسية إلى آدابهم ...

وليس بمجيب أن ينبغ الروس فى هذا النوع من القصة ، فإمام فيهم مجال القول متسع فى غير هذا الفن ، ولكن الروس

اضطروا أن يظلوا على القصة عاكفين زمناً طويلاً فتميات لهم أسباب التفوق ، وتعددت فى القصة مذاهبهم وأساليب تعبيرهم ، وانضجت هذه المذاهب واستقرت ، وطوّعت هذه الأساليب وأساليب قيادها .

كان على كتاب القصة أن يخلقوا وسيلة بها يتكلمون ولكن على الا يفتنوا إلى ما يريدون النصتون من الحكام والرقباء ، وكانت القصة فى ذاتها كعمل فنى خير معين لهم على ذلك ولكنهم أضافوا إليها ما أضافوا من صور الوصف فأبدعوا تصوير ما كانوا يريدون تصويره من مشاهد الحياة وآلامها ، وألوان المواطن الإنسانية وخلقاتها ؛ ولقد أدى بهم هذا إلى أن يسلّموا وإن لم يقصدوا مذهب الفن للفن ، فلم يدعوا إلى شئ إيجابى أو يقترحوا علاجاً لءاء ؛ وإنما اكتفوا أو اضطروا فى الحق أن يكتبوا بتصوير الحياة الروسية كما هى بما فيها من خير وشر ، ومن هنا كذلك كان المذهب الواقى هو الغالب فى القصة الروسية .

وكان هذا الوصف أعلى فى الآذان صوتاً وأعمق فى النفوس أثراً من كافة صور التعبير التى أتيت لغير الروس ، من فلسفة ومقالة ومحاورة وبحث ، وتلك هى ميزة الفن وبخاصة فن القصة وقد بلغت أقصى ما يبلغه فن كأداة للتعبير على أيدي أساطين القصة الروسية .

وثمة صفة أخرى للقصة الروسية ، وتلك هى انطواؤها على كثير من النذر ، وإشارتها فى ذلك الشعر إلى حد كبير ، حتى ليتمكن القول إن الأدب الروسى فى القرن التاسع عشر كان أكثر من أدب أية أمة تنبؤاً بالمستقبل الخيف ؛ بل لىل هذا التنبؤ هو خاصته التى مازته من غيره فهو نذير للناس بالهول والبلاء والشر المستطير ، وقل أن كان بشيراً بشئ إلا بما يفهم مما يتضمنه هذا الشر المنتظر من معنى الثورة التى تذهب بالمساوى القائمة وتفتتح فى تاريخ البلاد عهداً جديداً ..

ولقد كان الأدب الروسى فى الواقع لهذه العوامل المحيطة به أدباً تائراً ؛ لا بما كان ينذر به من هول غصب ولكن بما كان يصف من سوء الحال ، فإن ذلك الوصف على ما يبدو من هدوئه كان متنقساً للنفوس عما كانت تنطوى عليه من ثورة ، أو كان شكاةً وأنباءً أو « صرخات من فوق خشبة الصلب »

من كوارث قد تطيح بها وعمدية الغرب جميعاً ، وقد أضاف هذا الكفران بعمدية الغرب وثقافته إلى الأدب الروسى والقصة الروسية نعمة ارتاحت إليها النفوس القلقة ، وزادت هذه النعمة ثورة هذا الأدب بروزاً ، وجعلت له خطراً كبيراً فى تاريخ الفكر البشرى ...

وأدى هذا الكفران بعمدية الغرب ومبادئ المجتمع الغربى إلى اتساع أفق الأدب الروسى ، فبات يتمم النظر فى مسائل الحياة والموت وما عسى أن يكون وراء هذا الكون المعجيب من أسرار ود الأدباء لو استطاعوا أن يهتدوا إلى شيء منها ، وقد صبغ هذا الاتجاه الأدب الروسى بصبغة دينية صوفية لا مثيل لها فى أدب الغرب ...

كان الشعر أسبق من النثر فى هذا القرن ولذلك حق أن نتكلم أولاً عما كان للشعر من أثر فيما نحن بصدده ، وقد تجلّى هذا الأثر فى شعر شاعرين كانت لهما أو على الأصح كانت لأولهما زعامة الشعر الروسى الحديث وهما بوشكين وليرمونتوف . وقد ولد أولهما سنة ١٧٩٩ ومات فى الشهر الأول من سنة ١٨٣٧ . وولد ثانيهما سنة ١٨١٤ ومات سنة ١٨٤١ .

تمثلت الروح الجديدة فى حياة بوشكين وفى شعره ، ولقد كان لهذا الشاعر الفذ الذى مات فى الثمانية والثلاثين من عمره ، أعمق الأثر فى الأدب الروسى فى القرن التاسع عشر ...

يعد بوشكين بحق أحد عباقرة الشعر فى جميع عصوره وعلى اختلاف بيئاته ، فقد خلق موهوباً كما يخلق هذا الفن وفخوله فله قوة الشعر وعمق الفكرة وصدق الإحساس وحدته وسمو الروح وحرارة الإيمان وجمال النفس ، وله إلى جانب ذلك الأداة الطيبة من التعبير الجميل القوى والموسيقى الرائعة الحلوة .

على أن ما يمتينا هنا هو أثر فنه لا قيمة ذلك الفن ؛ ولقد كان أكبر تأثيره فى حياة قومه بما تقضى به من أغاني الحرية ، تلك الأغاني التى هزت النفوس هزاً .

تأثر بوشكين بشاعر عظيم متمرد تأثر هو بالورد بيرون الذى قضى نحبه سنة ١٨٢٤ فى حصار مسولنجى مصاباً بالطاعون ، وقد كان يدافع مع المدافعين عن حرية اليونان ، وأججيت بوشكين

والفرق واضح بين هذا الأدب الروسى وبين أدب فرنسا قبيل ثورتها الكبرى على أبدي فلنير وروسو وديدرو وأضرابهم فقد تفلسف أولئك الفرنسيون وسخروا وبنوا سبل الخلاص وواجهوا المسائل السياسية والاجتماعية والاقتصادية مواجهة مباشرة فكانوا فى الغالب فلاسفة مفكرين ، ولكن الروس صورووا فحسب ، فلم يبينوا لنا المايب الاجتماعية وأسبابها وشقاء العيش وعوامله ، وإنما خلقوا لنا أناساً أشقياء يتألمون وتفدحهم كوارث الحياة ولا يدرون ماذا يفعلون .

ولقد أحدث هذا الأدب أثره العميق فى النفوس على الرغم من الرقابة والرقباء ، حتى انتهى الأمر إلى ثورة جارية كانت فى الواقع من صنع الفن وحده ؛ وليس فى هذا الذى نذكر شيء من الغلو ، فبالفن لا بالأفكار المجردة ، ولا بالدراسة المباشرة لمشكلات روسيا هدم أدباء الروس صرح المهد القديم ، وعلى السنة أشخاصهم التى خلقوها وفى ميول هذه الأشخاص وزعاتها وحركاتها عبر الكتاب عما يريد كل روسى وأفصحوا دون أن يقولوا قولاً صريحاً عما كان يشغل الأذهان من آراء فى الاجتماع والسياسة والاقتصاد ما كان يسمح بها الرقيب ...

وفى الأدب الروسى جانب روحى أكسبه صفة إنسانية عامة بها وجد سبيله إلى قلوب الناس فى كل أمة ؛ وهذا الجانب الروحى فيه هو محاولة الوصول إلى خلاص للإنسان عامة من شرور الحياة وشقاؤها ، وتوقه حياة أخرى أسى من هذه الحياة ، ومرد ذلك فى الواقع إلى هول ما عانى الروس من ظلم وما ذاقوا من ألم وشقاء . ومن عجب الأمور أن كثيراً من الأدباء الروس على ما بلوا من شرور الحياة حولهم وآثامها كانوا يؤمنون فى كتابتهم بالخير وأنه هو الأصل فى الإنسان ، وأن الشر يأتى من الحياة وملابساتها ، فكان هؤلاء الأدباء متفائلين مع ما كانت تربهم الحياة من دواعى التشاؤم .

وكفر أدباء روسيا بعمدية الغرب وثقافة الغرب ، فلم يروا أنها حق كلهما ، وإنما أحسوا فيهما بكثير من صور الباطل ؛ وارتأوا فى كثير من المبادئ التى أخذ بها العالم الغربى واطمان إلى استقرارها وصلاحتها لتقدم الممران والسمو بمحتوى الحياة ؛ وساورهم كثير من القلق فيما عسى أن تقضى إليه هذه المبادئ

والموتوف سنة ١٨٥٢ ؛ وإيس معنى ذلك أنه لم يوجد قبل جوجول نصصى ، وإنما قصد أن جوجول كان رائد القصة الروسية فى القرن التاسع عشر وكان زعيماً من أكبر زعمائها غير مدافع ... قام فن هذا القصصى الموهوب على أساس السخرية من المايب الاجتماعية فى عصره ، ولم تكن سخريته سخرية نفس هادئة تمطف على ما تخلق من الشخصيات وترفق بهم ونضحك مع الضاحكين كسخرية شارل دكنز مثلاً ، وإنما كانت سخرية عنيفة هدامة تبرز المايب عن سخيمة ونقمة كأنها سخرية شيطان يلهو بركة فريسة من فرائس غوايته ...

كان يؤلم جوجول أن يرى روسيا وقد ذاع فيها الشر والفساد والباطل ، وماتت فيها روح العدالة والخير ، وكان يقول دائماً إنها ممتلئة بالأفئمة الكاذبة حتى ماتق العين على آدمى واحد فيها ، والحق أنه قلما اطمان إلى وجود شىء من الخير فى الحياة الروسية فقد استشرى الشر فى رأيه حتى لم يدع للخير مجالاً ...

وقد أنتج جوجول عدداً غير قليل من القصص والمصور الاجتماعية ، وبهنا فيما نحن بصدد ثلاثه منها هى « المفتش المام » و « الأنفس الميتة » و « المباءة » أما القصة الأولى فعلى ملهاة نهكية تدور حول نبأ أذيع بأن مفتش الحكومة المام قام للفتيش فى مدينة من مدن الأقاليم ، ولما كان المفتش غير معروف فقد أخذ الموظفون مسافراً من السافرين على أنه المفتش الموهوب الجانب ، فأكرموا وفادته وشوا بين يديه بالزنى وأعطوه المال والهدايا ، ولما رأى ذلك السافر أنه قد أخذ منهم كل ما استطاع أخذه من المال فرارياً ؛ ويسدل الستار عقب إعلان أن المفتش الحقيقى قد وصل فعلاً ؛ ولقد أحدثت هذه الملهاة ضجيجاً كبيراً وأثارت من حنق الحكومة على مؤلفها ما اضطره إلى مغادرة روسيا إلى إيطاليا حيث أتم قصته الكبرى « الأنفس الميتة » .

تمد هذه القصة الثانية من أعظم الآثار فى أدب أوروبا جميعاً ولم تكن لها عقدة معينة أو حكاية غرام ، وقد أتمها جوجول فى عدة سنوات ، وفيها سخر أشد السخرية من كل ما عده مميباً فى الحياة الروسية ، وتهزأ بمن شاء من الأشخاص الذين صور أمثلة لهم فى قصته الكبرى ، وقد نذت عينه نفاذاً عجبياً إلى كل مميب شائن فى جوانب تلك الحياة وإلى كل وضع مرذول من صور

حمة يرون كما أعجبه طريقته فى الشر ، وكان من أبرز خصائص بوشكين أنه يتمثل آثار غيره ويتأثر بها ولكنه لا يفقد أصالته ولذلك فقد احتفظ بروحه الروسية وإن اصطلم أسلوب يرون . تغنى بوشكين بمظمة روسيا وقوتها وكان يمد بطرس الأكبر بطلها الفرد ، وغنى بمثل البكاء حياة فلاحها وشقاءم ، وكان شعره مليئاً بالنذر ، فكان منذراً للطاغين مبشراً بحربة سوف تنعم بها روسيا بمد طول الأسر والمذاب نجد ذلك فى قوله « أنا منتظرون ، وقلوبنا التلهفة تحفق بالأمل فى الحرية المقدسة كما ينتظر العاشق الشاب ساعة لقائه بفاتنته »

وتأثر بوشكين كذلك بمبادئ الثورة الفرنسية ، وكان صديقاً للديمجربين ، ولكنه كان قد نى إلى ضيعة أمه قبيل حركتهم فلم يشارك فيها ونجا بذلك من الموت لينظم لروسيا خير ما أخرجت من شعر وليوقظ مشاعرنا ويطبع أديها بطابعه ، وليكون شعره حذاءها الممتلئ بالأمل والمحر .

وكان حول بوشكين عدد من الشعراء ، كان ليرمونتوف الذى بدأ ينظم الشعر من سن الرابعة عشرة أبرزهم وأقوام موهبة ، وقد تأثر هذا الشاب الشاعر ببوشكين أولاً ثم بشمل وأخيراً باللورد يرون ذلك الذى أحبه ليرمونتوف حباً كاد يذيه كل شاعر غيره حتى بوشكين نفسه .

وكان ليرمونتوف فى شعره منذراً أكثر مما أنذر بوشكين ، وقد أذاع قصيدة غفلا من اسمه سنة ١٨٣٠ تنبأ فيها بالثورة ، حتى أيعجب من يقرأها بعد الثورة البلشفية من صحة نبوءته ؛ فكأنما كانت تتكشف له حجب الغيب ؛ وتغنى ليرمونتوف بالحربة كما تغنى بوشكين ، وكان ينظم الشعر فى بسر فيجى قوياً متدفقاً كالسيل ، ولكن الموت لم يحمله لتمد موهبته غاية مداها فات وهو فى السابعة والعشرين ... على أنه قبل وفاته بسنة أخرج وصية نثرية سنة ١٨٤٠ تمد أول قصة تحليلية فى الأدب الروسى الحديث وهى القصة المسماة « بطل من أبطال عصرنا » ، ولذلك يمد هذا الشاعر الغد طلعة فى فن القصة .

ونمود بالجديد إلى القصة فنجد أن الكاتب الذى يمد مقامه فى القصة كقام بوشكين فى الشعر هو جوجول المولود سنة ١٨٠٩

مجموعات في الفلسفة :

٢ - مبدأ المعرفة :

يتحكم هذا المبدأ في تصوراتنا وأحكامنا . وقوة التصورات هي « العقل » الذي يختص به الإنسان ، بينما « الذهن » مشترك بين الإنسان والحيوان . والتصورات أو المجردات تتوقف على المدركات أو العيانات ، والتصور قد يحيل على تصور آخر ، وهذا على آخر مثله ، ولكن سلسلة الأفكار المجردة لا بد من أن تقف عند عيان ، ويكون هذا هو السبب الكافي للتصور الذي يتوقف عليه مباشرة ؛ كما أن هذا التصور هو الأساس الكافي للتصور الذي يتوقف عليه ، أي الذي هو أكثر منه تجريداً . وهناك أربعة قوانين منطقية عليا ، هي قانون الذاتية ، وقانون التناقض ، وقانون الثالث المرفوع ، وقانون السبب الكافي للمعرفة .

٣ - مبدأ الوجود :

أو مبدأ المكان والزمان . ونحن لا نستطيع أن نتصور العالم الواقعي موجوداً إلا في الزمان والمكان . ولكننا نستطيع ، من جهة أخرى ، لا أن نتصورهما مستقائين عن التجربة تصوراً مجرداً لحسب ، بل وأن ندركهما بالعيان المباشر . ومن أجل ذلك يعتبرهما شوبنهاور صنفًا مخصوصاً من أصناف الموضوعات . ومبدأ الوجود في الزمان هو « التوالي » ، ومبدأ الوجود في المكان هو « الوضع » . كل لحظة من الزمان تتميز بالاحظة السابقة ، وتتميز بالاحظة اللاحقة . ومواضع المكان يميز بعضها بعضاً بالتبادل . والإضافات (أي العلاقات) المكانية هي موضوع علم الهندسة ، والإضافات الزمانية موضوع علم الحساب . وكل هذه الإضافات تدرك ، أول ما تدرك ، بالعيان الخالص ، لا بالتصور والبرهان .

مبدأ الفعل :

أو مبدأ البواعث أو الباعثية . وقد كنا - في كلامنا على مبدأ الطبيعة - عددنا الباعث في أنواع الملل الثلاثة . ولكننا كنا عندئذ ننظر إلى العلية من الخارج . فإذا تأملنا الآن في أحوالنا الباطنة ، وجدنا أن أفعالنا الإرادية أو مشيئتنا تتميز

نظرية المعرفة عند شوبنهاور

للأستاذ عبد الكريم الناصري

[تمت ما نشر في العدد السابق]

١ - مبدأ الضرورة :

أو مبدأ التنير ، أو قانون العلة والمعلول . ومفاده أن كل شيء ، في العالم الواقعي التنيري فهو حلقة في سلسلة المال والمعلولات ، وخاضع إذاً للجبرية المطلقة . وسلسلة الملل أزلية أبدية ، بمعنى أنها تمتد إلى الماضي اللامتناهي ، وإلى المستقبل اللامتناهي . والعلة تسبب المعلول بالضرورة ، فلا مجال لتبادلها الأثر في وقت واحد . وهناك ثلاثة أنواع من المال ؛ وهي « العلة » ، بمنها الضيق ، وتسود التنيرات الميكانيكية واللاعضوية ، و « الحافز » أو المهييج الذي يتحكم في الحياة النباتية عند النباتات والحيوانات (كالهضم والدورة الدموية عند الحيوان والإنسان مثلاً) ، و « الباءت » ، وهو يسيطر على الأفعال المقودة بالإدراك والشعور عند الحيوان والإنسان .

الناس وأنماطهم ، لم ينادر شيئاً من ذلك إلا أحصاء ..

ولو أراد النقاد أن يمدوا عشرة كتب في فن القصة لها أثرها في توجيه هذا الفن ، ولما خطر لها فيما تقاس به رسالة هذا الفن لكان كتاب جوجول « الأنفس الميتة » أحد هذه الكتب العشرة بلا جدال ، فهو فيما تواضع عليه نقدة الأدب أعظم ملحمة للضعة الآدمية في أدب العالم كله ، وذلك حسب ما يفهم من معنى الملحمة كعمل فني ، وليس كما قد يذهب إليه الذهن من معنى الممركة . فنا في القصة ممركة ما وإنما تقصد معنى الملحمة كما تسمى ملهامة دائني المقدسة ، أعني أنها عمل أدبي شامل يحيط بكل شيء مما هو منه بسبب ...

الحبيب

(يبيع)

من الزمان إنما توجد لأنها محتّ اللحظة السابقة ، التي ولدتها ، ثم لا تلبث أن تختفي هي أيضاً ، إذ تمحوها اللحظة اللاحقة . فالماضي والمستقبل خاويان خواء الأحلام ، وما الحاضر إلا الحد المترجج ، غير المقسم ، بين الماضي والمستقبل .

ومثل هذا الخواء نصيبه في المكان ، وفي مضمون المكان والزمان ، أى في كل ما يصدر عن البواعث والملل ، فلا شيء من ذلك يوجد إلا بالنسبة إلى شيء آخر مثله ، أى نسبي زائل^(١) . « وهذا الذهب في لبابه قديم : فهو يظهر عند هرقليطى ، حين يتدب سيلان الأشياء الأبدى ؛ وعند أفلاطون ، حين يهبط بالموضوع إلى ما هو صائر أبداً ، وليس بكان قط ؛ وعند اسبينوزا ، في صورة القول بأعراض الجوهر الواحد ، الكائن الباقي . كما أن (كانت) يمارض الظاهرة المحضة بالشيء ذاته . وأخيراً فإن حكمة الفلاسفة الهنود القديمة تصرح قائلة : (إن مايا ، نقاب الوم ، هو الذى يغشى على أبعاد القانين ، ويريهم عالماً لا يستطيعون أن يقولوا عنه ، لا إنه موجود ولا إنه غير موجود : إنه كالحلم . إنه كضوء الشمس على الرمال ، يحسبه المسافر على البمد ماء ...) — ولكن ما يقصد إليه كل هؤلاء ، وما يتحدثون عنه جميعاً ، ليس شيئاً أكثر من هذا الذى نظرنا فيه : العالم باعتباره فكرة خاضعة لبدا السبب الكافى .

عالم الظواهر إذن حلم باطل . وليس ثمة من فرق حقيق بين ما ندعوه الواقع أو اليقظة ، وبين حلم الرقاد . إذ ما عسى أن يكون معيار التفرقة ؟ إن القول بأن أحلامنا أقل وضوحاً وتميزاً من من إدراكنا في حال اليقظة ، لا وجه له ، إذ لم يتفق أن استطاع إنسان من الناس عقد مقارنة عادلة بين الحالين ، لأننا لا نستطيع أن نقارن إلا ذكرى الحلم بالواقع الحاضر . وقد جمل « كانت » رابط الأفكار أو الموضوعات وفق قانون العملية معياراً للتفرقة بين حياة الواقع وبين الأحلام ؛ ولكن يُردُّ على هذا بأن تفاصيل كل حلم على حدته ، على الأقل ، ترتابط تبعاً لبدا السبب الكافى في كل مسوّره ؛ ولا ينقطع الترابط إلا بين اليقظة والأحلام ، أو بين حلم وحلم . وعلى ذلك نستطيع أن نصوغ معيار « كانت »

(١) كما أن عالم الظواهر برسته نسي للذات المارة ، تبعاً لصورته العليا (ازدواج الذات والموضوع) .

بالأسباب التى ندعوها « البواعث » . وقد وصف شوبنهاور قانون الباعثية « بأنه الملة مرئية من الداخل » ، وعن طريقه يتم الانتقال من عالم الظواهر إلى الشيء في ذاته ، ومن الفيزياء إلى الميتافيزيقا .

والبدا الأول من مبادئ السبب الكافى هو المبدأ الفيزيائى ، والمبدأ الثانى هو المبدأ المنطقى ، والثالث هو المبدأ الرياضى ، والرابع هو المبدأ الأخلاقى . وهذا مماثل أن « الضرورة » المطلقة تتمُّ عالم الظواهر ؛ في صورة الضرورة الفيزيائية ، والمنطقية ، والرياضية ، والأخلاقية . والفرد الإنسانى ظاهرة بين الظواهر ، فهو إذن خاضع خضوعاً تاماً للضرورة السببية الجبرية ، ولا حرية له بهذا الاعتبار .

وكل مبدأ من هذه المبادئ لأربعة ، أو بالأحرى كل « شكل » من أشكال هذا المبدأ الواحد ، مبدأ السبب الكافى ، يمر كما قلنا آتفاً عن طبيعة الموضوعات الخاضعة له . فبدا الوجود في الزمان الخالص هو « التماكب » أو « التوالى » ، وليس الزمان شيئاً سوى هذه الرابطة . ومبدأ الوجود في المكان الخالص هو « الوضع » ، وليس المكان في جوهره سوى « الوضع » والعلية هي الرابطة التى تسود موضوعات الإدراك الحسى ، التى تعاو المكان والزمان ، وتؤايف العالم المرنى ، عالم المادة . فإذا سألنا : ما طبيعة المادة ؟ فالجواب أن « المادة » ليست في جوهرها سوى العلية . كيان المادة كله هو الفعل ، والفعل هو العلية ، فالادة علة ومعلول ، ولا شيء وراء ذلك . ومثل هذا يقال في تصوراتنا ومشيتاتنا . وصفوة القول إن كل موضوع من الموضوعات فأنما يوجد وبعرف بمقدار ما يرتبط بشيء من الموضوعات ، وفقاً لبدا السبب الكافى في صورة من صور الأربعة . وهذه الرابطة تستنفد طبيعة الموضوع باعتباره موضوعاً لحسب ، أى فكرة بالإضافة إلى الذات . قلنا إذن أن نقول إن عالم الموضوعات أو الأفكار لا يزيد عن كونه شبكة من الملائق والروابط والنسب ، والوجود فيه إذن وجود محض نسبي . ومبدأ السبب الكافى ، الذى يظهر لنا العالم مطبوعاً بطابعه (طابع الضرورة والنسبية) واحد متشابه في كل مسوره ، فإذا اعتبرنا أبسط هذه الصور مثلاً ، وهى الزمانية أو الزمان ، فهمنا الصور الأخرى ، وطبيعة عالم الظواهر . ونحن نجد أن كل لحظة

الذى لا يستطيع يقدم لنا سواء ، هو ما يصل إليه التعليل من الروابط السببية . أما مضمون الظواهر ، وممناه الأخير ، أما الشيء ، في ذاته ، فإن النظر فيه والإخبار عنه ليس من شأن العلم ، لأنه خارج نطاق السبب الكافى ، الذى يهتدى العلم في تليلاته به . وإنما هو من شأن الفلسفة . العلم يستطيع أن يخبرنا لماذا ، وكيف ، وأين ، ومتى ، حدثت هذه الظاهرة عن تلك ، ويستطيع أن يصوغ قوانين لاطراد الظواهر ، من جذبية وكهياوية وكهربائية ومغناطيسية ، ولكنه لا يستطيع أن يثبتنا « ما » المادة ، وما الكهرباء وما الجذب وما الألفة الكهياوية ، وما سائر « القوى الطبيعية » التى تبقى ، بالنسبة إليه ، « كفيات خفية » أو صفات مستورة ؛ وهكذا يتركنا في جهل مطبق بشأن الطبيعة الباطنة لكل شئ . ولكن حيث ينتهى العلم تبدأ الفلسفة . فإن الوصول إلى هذه الطبيعة الباطنة ، إلى ماهية العالم ، هو الهدف الذى ترى إليه ، وهى لا تلبث عن طريق التعليل ومبدأ السبب الكافى ، فإن هذا المبدأ لا يمتدُّ إليه كما سبق القول ، وإنما تلبثه بضرب من المعرفة السببية المباشرة ، ويقول شوبنهاور هنا إن كل إنسان يعرف فى الواقع ما هو العالم ، ولكن هذه المعرفة تجريبية ، وجدانية ، غير متميزة ؛ ووظيفة الفلسفة إعادة هذه المعرفة القائمة بلغة تصورية تجريدية دقيقة . إن الفلسفة هى مجموع أحكام عامة ، أساسها الكافى هو العالم نفسه برمته ؛ وهى لذلك تلخيص أو انعكاس للعالم ، فى صورة أفكار مجردة ...

عبد الكريم الناصرى

(بندان)

ظهر ههنا :

الطبعة الجديدة المزيّنة من كتاب

فى أصول الأدب

يطلب من دار الرسالة

ومن المكاتب الشهيرة وثمنه ٢٥ قرشاً

عدا أجرة البريد

على الوجه التالى : إن الحلم « الطويل » - الذى نسميه « الحياة » - تتربط أجزاؤه جميعاً وفقاً لمبدأ السبب الكافى ؛ ولكنه لا يرتبط هذا الارتباط بالأحلام « القصيرة » وإن كان كلُّ حلم من هذا النوع الثانى مترابط بالأجزاء على الوجه نفسه ؛ ونحن إنما نميز بين الحلم الطويل والحلم القصير لانقطاع الصلة السببية بينهما .

والحق أن أعظم المفكرين والشعراء لم يترددوا فى تشبيه الحياة بالحياة بالحلم . فأصحاب « القيداس » و « البوراناس » مثلاً لا يعلنون من تشبيه العالم الواقى - الذى يسمونه نسيج « مايا » - بالحلم . وكان أفلاطون كثيراً ما يقول : إن الناس يمشون فى حلم ، وإن الفيلسوف وحده يحاول إيقاظ نفسه . وشكسبير من الشعراء يقول : لقد جُبلنا من المادة التى تصنع منها الأحلام ؛ وحياتنا القصيرة يحف بها النوم . وقد جعل كلدرون عنوان إحدى مسرحياته : « الحياة حلم » . ولا يكتفى فيلسوفنا الأديب بما يقتبسه من الحكماء والشعراء ، بل يدل هو أيضاً بدلوه ، ويستأذن قارئه فى هذا التشبيه من تشبيهاته الرائعة : إن الحياة والأحلام صفحات من كتاب واحد . والقراءة المنظمة لهذا الكتاب هى الحياة الواقعية ؛ ولكن بعد أن تنتهى ساعات القراءة (أى اليقظة) ترانا كثيراً ما نستمر على قلب الصفحات فى تراخ وكسل ، فنقرأ صفحة من هنا وصفحة من هناك ، بغير نظام أو ارتباط ؛ وكثيراً ما تكون الصفحة مما قرأناه سابقاً ، وقد تكون فى بعض الأحيان جديدة علينا ؛ ولكن الكتاب المقروء واحد لم يتبدل . ولا ريب فى أن مثل هذه الصفحة المنفردة مقطوعة الصلة بالدراسة المنظمة للكتاب ، ولكن الفرق لا يبدو كبيراً إذا تذكرنا أن القراءة المتصلة ، كالأمر فى قراءة الصفحة المفصلة ، تبدأ وتنتهى فجأة ، وفى وسعنا إذن أن نعتبر المقروء فى الحالة الأولى صفحة واحدة كبيرة .

إن عالم الظواهر ، هذا الحلم الذى لا نهاية له ، والذى يتسلسل فى الزمان والمكان وفقاً لمبدأ السبب الكافى ، هو موضوع التجربة المادية والعلوم المختلفة ، كالفيزياء والكيمياء والتاريخ ؛ فإن غاية العلم ومهمته استقصاء ترابط الظواهر أو الجزئيات أو الأفكار وفق للمبدأ المذكور ، وعلى هدى من « لماذا » . وتسمى هذه العملية بالتعليل . وظيفة العلم إذن تعليل الظواهر ؛ ومضمونه ،

نقبل منهم ...

للاستاذ ثروت أباظة

—

تلقينا (الرسالة) ونحن في مجلس كأننا أعدنا لها ، فتناولها قارىء منا وأخذ يتلو علينا مقالاتها متقللين علم وفن وأدب حتى بلغ الصفحة الأخيرة ، فطوبنا الرسالة — لازالت منشورة — ثم أخذنا نجمل الحديث بينما نخفف به ثقل الوقت ونعصر طوله . وكان في شعر المجلة أبيات من شاعر إلى ابنه يشبه الأبوة الرحيمة ، ويقعد به الرجا المأمول ، فقال أدب جالس :

— عجيب أمر هذه الأبوة ! كانت في صدر الزمان قداسة يشرف الابن أن يتطلع إليها ويستمتع إلى ممثلها كأنه إله لا يصدر في أفعاله وأقواله إلا عن العوالم المحض . وكان الأب من ناحيته يرث القسوة عن أبيه وأجداده ، فيبديها لأولاده ، ولوترك لمعاطفته لما بدا منه غير الرحمة . وهكذا قام الصراع في قلب الوالد بين قسوة دخيلة ورحمة أصيلة ، وظلت المعاطفتان تصطرعان منذ عهد الرومان أيام كان الوالد يملك الحياة والموت على أهله حتى اليوم ، إذ نرى الوالد يتوجه إلى ابنه بهذا الحب الصافي وبذلك الرجا الواسع الذي يملقه عليه ... وهكذا تقلبت الرحمة الموهوبة على القسوة المكسوبة ، وانطلقت النفوس لا يقيدوها عرف ، فأبان الوالد عن خلجاته ، وكشف للابن عن نبضاته ، فانسجم البيت على حب ظاهر لا قسوة فيه ولا عنف . قلت : جميل أن يظهر الوالد عواطفه ، وجميل أن يأخذ ولده بالابن ... ولكن إذا شب الولد عن الطوق ووالده لا يزال يأخذه بالرحمة ، لا يهديه إذا ضل ، ولا يماقيه إذا زل ، وأمه لا تنفك تامله بالحنان ؟ فهل يمكن أن يكون هذا الابن نكاة لوالديه عند الكبر ، أو مفخرة لها يوم الفخر ؟ ... أتبتت الأيام ، وما تزال تثبت ، أن هذا لا يكون وأن هذا الابن ذا المعلقة الذهبية بتمرد على أبيه إذا قدم له الطعام في ملعة من فضة ... فهو يستولى الدعة ولا يعرف من حياته غير مائدة شهية ، وفراش وثير ، وغيد ملاح ، وكؤوس دهاق ... فالأبوة

على هذا اللين قسوة ... إنما تتمثل الرحمة في عصا الوالد التي تقود الابن إلى السبيل الأقوم .

— لقد تحدثت فأهبت ، ولكنك أطلقت قولك كن يلقى محاضرة لا يعرف موضوعها ، فأنا حين أقول إن النفوس أرسلت على طبيعتها لم أقصد بذلك أن يضع الوالد ولده على كرسي ثم يسمعه عبارات الدبح والحب ... إن الحبيب لا يطبق هذا من حبيبه ، فكيف والأمير بين ابن وأب ؟ إن الابن لا يقبل هذا الثناء فهو يعرف عن حب أبيه إياه ما لا يحتاج معه إلى هذا التبيان ؛ بل لعل القول يفض من قيمة هذه المعاطفة في نظر الابن ... إنما أقصد إلى الرحمة الصادقة ... أما ما كان في غابر العصور من قسوة فهو يخالف الطبيعة ويرهن الوالد والابن جميعاً .

— نسيت يا صديق أننا نتكلم عن قصيدة من شاعر إلى ابنه . أنساني طول المناقشة سبب النقاش فأرني على حين جبهتي مناقشتي به ، وكان بالمجلس شيخ وقور أخذ يستمع إلى الحوار في إنصات ولذة دون أن يتكلم ، ولكنه لما سمع الإجابة الأخيرة ورأى حيرتي شارك في الحديث :

— أمنكما والد ؟

قلت — إنما نحن أبناء .

قال — إن كليكما قد أصاب في قوله .. وكأني بكما وأنا تناقشان تمثلان الصراع الذي كان قائماً في صدر الوالد قبل أن تغلب الرحمة ، ولكن الأب الحق وسط بين قوليكما ؛ فالرحمة الدائمة والقسوة الدائمة كلتا الحالتين فيها مضيق لقوام الابن ... فالوالد محتاج إلى كثير من الحزم يعرف به كيف يضع الأمور في أوضاعها الصحيحة ، فلا يجعل الشدة في موضع اللين ، ولا الرحمة في موطن القسوة ، ولكن نسي كلاكما أنه إنما يتحدث عن الشاعر ، وهو وحده الذي يستثنيه المجتمع من كل هذه القيود . فانتا لا نحتمل شاباً يحدثنا عن مضاميراته القرامية ، ولكن إذا كان شاعراً أو صاعاً لك مضاميرته في قصيدة فإنك لا شك تطرب لها وتعجب بها . وإذا كنت محباً فانك واجد في قصيدة الشاعر متنفساً عما يجيش بصدرك وتشفق من إخراجته ثراً حراً على كرامتك إذا كنت أخاً كرامة ، وكذلك الوالد الشاعر يقول قصيدته مبرة عن مشاعره نحو ابنه

بها نشوزاً ولا تحس فيها انحرافاً عن النهج الموسيقي القويم ،
وهي تُفريك بقراءتها إغراء قوياً ملحاً ، وتأخذ بك إلى غايتها
دون توقف أو تمهل أو تراخ ، فليس لك عن تمامها معدى
أو منصرف ...

ولقد استطاع أن يضفي عليها جواً شريكاً صافياً نقياً متطراً ،
وكان له فيها - إلى ذلك - معان رائعة طريفة ما أحسب الكثير
من شعرائنا المعاصرين يأتون بمثلاً وتفتتح لهم مغاليتها إلا من
عصم الله !

وقد وصف فيها « الشاعر » الشاعر لذاته مطلقاً أروع
وأجل وصف ، فبين خصائصه التي يجب أن تكون ، وميزاته
التي يجب أن تتوافر ، وأرضح طريقه الذي يجب أن ينهج ،
وفلكه الذي ينبغي أن يدور فيه . انظروا يقول عن الشاعر إنه :
آلة مسحورة تحيا متى قنيت بالشيء روحاً وخلا
ضلت الأبواب عن إدراكه ومضت تحطب رشداً وضلالاً
وانظر قوله عنه ممثلاً في شخص مطران :

القواني البيض ما زلت لها قانتاً ... توليك حباً ووصالاً
والماني المصم ما زلت بها أكثر الناس اقتناساً واعتقالاً
تتحدى السرب في شاهقة وتناف السهل للناس مجالا ...

وانظروا يقول عنه هذا البيت الطريف الرائع البديع :
مصلح في غير دعوى مصلح ونبي لم بكلفنا امثالاً ... !
ولعل من كمال الجوال الموسيقي الذي أحاط بالقصيدة من كافة
جوانبها أن اختارها الشاعر من هذا البحر التناؤي الرفيع
« الرمل » ...

وهو وإن يكن قد اضطر في القليل جداً من أبياته إلى
ضرورات كنا نود لو تنزه عنها مثل قوله :

جنث والنهضة فينا طفلة بعد ... لم تبلغ قطاماً أو فصلاً
والفطام والفصال بمعنى ، ومثل قوله يصف الشاعر « وماذا
تحتاجي شره ؟ » . فإن هذه العبارة فوق مجافاتها للغة الشعر ولغة
هذه القصيدة خاصة ، فإن الشاعر ملاك رحيم ، وليس بالشیطان
الرجيم ! وليس وراء الشعراء هذا الشر المستطير ، وهذا الويل
الكبير الذي يهيبه الناس ويثقهونه ويلتمسون الوسائل للنجاة
منه ! وصدق الذي قال : « أنتم الناس أيها الشعراء » . إلا أن

قصائد تكرم خليل مطران في الميزان

الأستاذ علي متولى صلاح

- ٢ -

وكانت ثمانية القصائد التي ألفت في تكرم مطران قصيدة
الأستاذ عبد الرزاق محي الدين الفتش بوزارة المعارف العراقية
وكانت قصيدته - في الحق - غاية في الإشراف والبهاء والنصاعة ،
وكانت الموسيقى ، وكان الجرس المذهب الشجي شامخاً في جميع
أجزائها ...

وكانت « الحضارة » واضحة جلية فيها ، ولعل أصدق وصف
يوصف به هذا الشاعر أنه الشاعر « المتحضر » ! واعتقادي أن
لحياته الخاصة ، ولماضي أيامه ، ونظام عيشه ، دخلاً كبيراً في
ارتفاع شعره وأخذ هذا السميت الرفيع وإن لم أتل شرف
التعرف إليه .

وقصيدته في مجلتها قطعة موسيقية متناسقة منسقة لا ترى

فيقرأها القارئ ويمجج بها لأنها تعبير صادق عن شعور صادق ،
ويقرأها الولد غير الشاعر فيرتاح لها ويمجد بين أبياتها المتنفس
الذي أعياه البحث عنه ليفرج فيه عن أحاسيس طال عليها الكظم .
وهكذا الشعراء في كل أمة وفي كل عصر يحملون عن
قومهم ما لا يطيقه القوم ، ويذيمون ما لا يذيمه غيرهم فتجري على
أسنة أعلامهم أرسال المواطنين . فهلا سمحتم بأن يقولوا ما دام
في قولهم راحة لغير الشعراء !

قال صاحب وقد بدت عليه علائم الاقتناع :

- إذن قالت له لا تقبله من والد لابنه مادام والد غير شاعر !

أما والدون والمحبون الشعراء فنقبل منهم .

قال الشيخ :

- هو ما قلت ، نقبل منهم .

روت أبانظر

في الخضم . . .

للاستاذ العزى الوكيل

طال ليل ، وغام أفق صباحي هل لديكم من بلسم لجراحي
يامدير الأقداح ما بالاك اليوم م تدبر الموم في الأقداح
أنا في سطوة الخمار ، وما أده سب أنى منها مدى الدهر صاح
وكان السنين أشباح ليل ملأته قوافل الأشباح
وكان النون غفوة غاف وكان الحياة صهوة صاح
طارقت راحة الزمان على قفا بي كطرق المستعجل المساح
يا صديق لا تلحنى حين أبكى فبكائي رأيتك كصداحي
رب لاح من الصحاب حكيم خبر الأمر فاعتدى غير لاح
رب دمع أبيضه في قوافي ودمع في القلب غير مباح
وأنا اليوم أعزل يدفع الدهر ربكف والدهر شاكي السلاح

رحمة ! . .

لآنة القاضة دنائير

يا أيها الروح الفريب الحاني يا مؤنسى في وحشة المكان
ومتقذى من قوة الزمان ألهب شمورى واسر في جناي
عاطفة قدسية النيران

نجيتنى من مجهول مسحق سد على ثلجه طريق
ذر الهوى يبعث بالحريق ويشمل السماء في عروق
فرعدة القروى في كيانى

ما زلت تحت وطأة الأعوام أخط في تيهه وفي ظلام
حتى تنزلت على أياي روحاً من الضياء والسلام
يهدى إلى شواطئ الأمان

يا رحمة من رحمت ربي هل نارسيناء أماءت دربي
أم قبس أقيته في قلبي فأشرق الكون بنور الحب
وقاض بالمطف وبالحنان

ما تسمت حنون شدى يقطر دمعاً من أسى وشجور
حننت ، وانطلقت تهفو نحوى تهتف : يا أختاه ، أنت منى
نحن بخد الدهر دمتان !

نحن بخد الدهر دمتان من أدمع الأشواق والأشجان
إن يكن المزار غير دان فقد تلاقى في الهوى القلبان
واثلفت على النوى الروحان

وانساب إشماعك من بعيد على بقايا هيكل اليهود
فاخضر من بعد الذبول عودى واهتز للحياة من جديد
قدست يا عسى الريم الفانى

هذه هينات هينات جداً لا تضره في شيء ، ولا تنقص قليلاً
من قصيدته الرائعة التي نباركها عليه ، ونشد على يديه مهنتين
طالين ألا يسكت — ما وسعه الجهد وواتته الظروف — عن
الإنشاد ، وألا يسلم إلى الصمت القياد ، وسبحان من له الكمال
وحده ...

وكانت ثلاثة القصائد لشاعرنا الأستاذ محمد الأسمر ، وقد
وجدت شيئاً بنفسى يرجع بي وأنا أقرؤها إلى الوراء لم أتيسنه
للوهلة الأولى ، غير أنه أخذ يدفعني دفعا قويا شديداً إلى الوراء
كلما أممنت في قراءتها حتى وجدتني أردد معلقة عنتره الديسي :
هل غادر الشعراء من متردّم أم هل عرفت الدار بعد توهم ؟؟
ولكنني ما كدت أعتدى إلى هذه المعلقة حتى أوغلت في
قراءتها وتركت قصيدة الأسمر ؛ ومن وجد البحر استقلّ الدواقي !
أراد الأسمر أن يقلّد القدامى ، فنظر وأطال النظر في هذه
المعلقة ، ووقف وأطال الوقوف عندها ، علّه يقول كلاماً فيه منها
مشابه وملامح ، ولكنه عاد من النظر والوقوف بظلم باهت ،
وسدى خافت

على أن الفاظه كانت بعيدة عن جرس الشعر وما ينبغي له من
تخيرو انتقاء واسطفاء ، وهل من الشعر قوله :
قدّمهم نحو الملا فتقدموا والفضل فضل مقدّم المتقدم !
وهل من الشعر كذلك قوله .

هذا ... وكلّمك من شمائل حرة هي « في الحقيقة » روضة المتوسّم
أو قوله :

من شاعر يثنى عليك ونائر هو شاعر أيضاً وإن لم ينظم
أو قوله :

سورت جنة ظالم وجحيمه حتى الثناء وآهية التالم
ولا أدري ولا النجم يدري كيف يكون التصوير إن خلا
من آهية التالم وغناء الشوان وما أدنى ما ينبغي أن يقال !

وفي مقالنا القادم إن شاء الله سنتناول القصائد الباقية وهي
لشيلي ملاط وعبد الفتى حسن والمحتفل به .

على منولى صريح

(المنصورة)

(الرسالة) للأستاذ الكاتب رأيه في شعر الأستاذ الأسمر ، والرسالة
لا توافقه في جملة ما يرى .

فصل الأديب

دراسة محمد إسحاق النسايشي

٩١٤ — اتق شر منه أحسنت إليه

كشف الخلفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، لإسماعيل بن محمد المجلوني :

(اتق شر من أحسنت إليه) وفي لفظ من تحسن إليه . قال في الأصل^(١) : لا أعرفه ، ويشبه أن يكون من كلام بعض السلف ، قال : وليس على إطلاقه بل هو محمول على اللثام دون الكرام ، ويشهد له ما في المجالسة للدينوري عن علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) : الكريم يلين إذا استمطف ، واللئيم يقسو إذا لطف . وعن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ما وجدت لثما قط إلا قليل المروءة . وفي التنزيل : [وما نعموا منهم إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله] .

وقال أبو عمرو بن العلاء يخاطب بعض أصحابه : كن من الكريم على حذر إذا أهنته ، ومن اللئيم إذا أكرمته ، ومن العاقل إذا أخرجته ، ومن الأحمق إذا رحمته ، ومن الفاجر إذا عاشرته ، وليس من الأدب أن نجيب من لا يسألك أو تسأل من لا يجيبك ، أو تحدث من لا ينصت لك ... وعن البيهقي في الشعب عن محمد بن حاتم الظفري قال : اتق شر من يصحبك لثالة ، فإنه إذا انقطعت عنه لا يمدد ، ولم يبال بما قال وقيل فيه .

٩١٥ — قلت الربار فسدت غير مسودا

قال ابن خلكان : كان أبو بكر محمد بن أحمد الشاشي المعروف بالمستظهري الملقب بغير الإسلام^(٢) — فقيه وقته ، ... وانتهت

(١) يعني كتاب (المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة) لشمس الدين الخاوي ، والكشف هو تلخيص المقاصد قد ضم إليه فوائد من كتب أخرى . نشرت هذا الكتاب الفيس مكتبة الفسي في القاهرة .

(٢) القمل (لقب) من الوفيات وفي كثير من كتب السير غير بتد بالبناء . في الأساس : هو ملقب بكذا أو متلقب ، ولد لقب به وتلقب

إليه رئاسة الطائفة الشافعية ، وصنف تصانيف حسنة ... وتولى التدريس بالمدرسة النظامية بمدينة بغداد سنة (٥٠٤) إلى حين وفاته ، وكان قد وليها قبله الشيخ أبو إسحاق الشيرازي وأبو نصر ابن الصباغ صاحب (الشامل) وأبو سعيد المتولي صاحب (تنمة الإبانة) وأبو حامد النزالي ، فلما انقرضوا تولاها هو . وحكى لي بعض المشايخ من علماء المذهب أنه يوم ذكر الدرس وضع منديله على عينيه ، وبكى كثيراً وهو على السدة التي جرت عادة المدرسين بالجلوس عليها ، وأنشد :

خلت الديار فسدت غير مسود

ومن العناء تفردى بالسود^(١)

وجمل يردد هذا البيت ، وهو يبكي ، وهذا إنصاف منه ، واعتراف لمن تقدمه بالفضل والرجحان عليه .

٩١٦ — فوزر بهلزمهم أبرأ عليه

تاريخ الطبري : لما قسم هارون الرشيد الأرض بين أولاده الثلاثة (محمد الأمين وعبد الله المأمون والقاسم المؤمن بعد مبايعتهم) قال بعض العامة قد أحكم أمر الملك ، وقال بعضهم : بل قد أتى بأهمهم بينهم ، وعاقبة ما صنع في ذلك مخوفة على الرعية ، وقالت الشعراء في ذلك فقال بعضهم .

أقول لقمة في النفس مني ودمع العين يطرد اطرادا
خذي للهول عدته بحزم ستلقى ماسيمتك الرقادا^(٢)
فإنك إن بقيت رأيت أسماً يطيل لك الكآبة والمهادا
رأى الملك المذهب شر رأى بقسمته الخلافة والبلادا
رأى ما لو تمقبه بهلم ليبض من مقارقه السودا
أراد به ليقطع عن بنييه خلافتهم ويتذلوا الودادا
فقد غرس المداوة غير آل وأورث شمل الفهم بدادا^(٣)
وألقح بينهم حرباً عواناً وسلّس لاجتتابهم القيادا
فويل للرعيّة عن قليل لقد أهدى لها الكرب الشدادا

(١) الحماس ، ورواية حبيب : ومن العناء ...

(٢) (ستلقى) : ستلقين ، طر الوزن نونها .

(٣) نرف (بداد) البنية : تفرق القدم بداد ، جاءت النبل بداد

أي متبعدة متفرقة . وليس في كتب اللغة جهم اللغة ...

وإنما يتبع ما يستاد... ويلقن الطامل الناشئ ما سمعه من الأكبر ،
فيلبث معه في الدهر القابر . والذين يسكنون في الصوامع ،
والمتعبدون في الحوامع ، يأخذون ما هم عليه كنفل الخبر عن الخبر ،
لا يميزون الصدق من الكذب لدى المعبر . فلو أن بعضهم ألقى
الأسرة من الجوس لخرج مجوسياً ، ومن الصابئة لأصبح لهم
قريباً سياً^(١) . وإذا المجتهد نكس عن التقليد ، فما يظفر بنير
التبليد . وإذا المعقول^(٢) جمل هادياً ، نعم ربه صادقاً ، ولكن
أين من يصبر على أحكام العقل ، ويصقل فهمه أبلغ صقل ؟
هيهات عدم ذلك في من تطلع عليه الشمس ، ومن ضمخه من الرم
رمس ، إلا أن يشذ رجل في الأمم ، يُخص من فضل بعم^(٣)...

٩١٩ - ... فأبى وصمى أنقا وفائل متى قتل

انساب الأشراف^(٤) للبلاذري : قال عبد الملك يوماً لجلسائه:
من أشد الناس ؟ قالوا : أمير المؤمنين . قال : اسلكوا غير هذه
الطريق . قالوا : عمر بن الخطاب . قال : قبح الله عمرأ ، اص ،
ثوب ينازع عليه أعز عنده من نفسه ودينه . قالوا : فثيب . قال
إن للحرورية طريقاً . قالوا : فن ؟ قال : مصعب ، كانت عنده
عقيلتا قریش : سكينه بنت الحسين^(٥) ، وعائشة بنت طلحة ، ثم
هو أكثر الناس مالا ، جعلت له الأمان ، وضمت أن أوليه
العراق ، وعلم أنى ساقى له لصداقة كانت بيني وبينه ، فأبى ،
وحى أنقا، وقاتل حتى قُتل . فقال رجل : كان يشرب الشراب ،
قال : ذلك قبل أن يطلب المروءة ، فأما منذ طلبها فلو ظن أن الماء
ينقص من مروءته ما ذاقه .

والبسها بلاه غير فاب والزما التضضع والفسادا
ستجري من دماهم بحور زواخر لا يرون لها نفادا
فوزر بلاهم أبدأ عليه أغيا كان ذلك أم رشادا

٩١٧ - مهما

الكشاف : (مهما) هي ما المضمنة معنى الجزاء ، ضمت إليها
ما الزيدة المؤكدة للجزاء في قولك : متى ما يخرج أخرج ، أيما
تكونوا يدرككم الموت ، فأما مذهبن بك ، إلا أن الآف قلبت
هاء استثقالا لشكر التجانيين ، وهو المذهب الشديد البصرى .
فإن قلت : ما عمل مهما ؟ قلت : الرفع بمعنى أيما شئ تأتينا به ،
أو النصب بمعنى أيما شئ نحضرنا تأتينا به ، و (من آية) تبين
لهما ، والضميران في (به وبها) يرجعان إلى مهما ؛ إلا أن أحدهما
ذكر على اللفظ والثاني أنت على المعنى ، لأنه في معنى الآية ،
ونحوه قول زهير :

ومهما يكن عند امرئ من خليقة

وإن خالها تخفى على الناس تعلم
وهذه الكلمة في عداد الكلمات التي يحرفها من لا يد له في
علم العربية ، فيضعها غير موضعها ويحسب مهما بمعنى متى ما ،
ويقول : مهما جئتني أعطيتك ، وهذا من وضعه وليس من كلام
واضع العربية في شئ ، ثم يذهب فيفسر مهما تأتينا به من آية
بمعنى الوقت ، فيلحد في آيات الله وهو لا يشعر ، وهذا وأمثاله مما
يوجب الجثو بين يدي الناظر في كتاب سيدي^(٦) .

٩١٨ - ... ولكن أين من يصبر على أمطار العقل ؟

رسالة الغفران للمعري : قد تجمد الرجل حاذقاً في الصناعة
بليغاً في النظر والحجة ، فإذا رجع إلى الديانة ألقى كأنه غير مقتاد ،

(١) في النقي : الثاني - من معاني مهما - الزمان والشرط
فتكون طرفاً لقول الشرط ، ذكره ابن مالك وزعم أن التعوين أهله
وأند لحام :

وإنك مهما تعط بطك سؤله وفرجك نالاً تنهى القدم أجما
وأياتنا أخرى ، ولا دليل في ذلك لجواز كونها المصدر أى إعطاء كثيراً
أو قليلا ، وهذه المقالة سبقت إليها ابن مالك غيره وشهد المعصري الإنكار
على من قال بها .

(١) السي : النمل ، وما بيان . ثلاث .

(٢) اللسان : يقال ماله معقول أى عقل وهو أحد المصادر التي جاءت
على مفعول كاليسور والصور .

(٣) اللسان : المص عظم الخلق في الناس وغيرهم ، وأمرهم : ذهابهم
(٤) في (إرشاد الأريب) : « كتاب جل نسب الأشراف وهو
كتاب المعروف المشهور » قلت يعني البلاذري بالأشراف رجال مصر
المشهورين ، وتلك كتابه في أخبار بني أمية ، ومن أسماء هذا الكتاب :
كتاب الأنساب والأخبار ، تاريخ البلاذري .

(٥) ابن خلكان : كانت سيدة ناء عصرها ومن أجل للنساء
وأطرنهن وأحسنهن أخلاقاً ، والطرة الكينة منسوبة إليها .

ثم تكلم الأستاذ محمد فريد أبو حديد عن القصة في نشأتها من عهد اليونان والرومان وما تم فيها من التطورات والاتجاهات ثم ما سار لها من المقام في الآداب العالمية قاطبة وما أصبح لها من الشأن في الأدب العربي الحديث ، وبعد أن نوه بكثير من القاصيين النابغين قال : وقد استحق جائزة المجمع للقصة هذا العام الأستاذ محمود نيمور بك عن مجرى إنتاجه القصصى النزير .

وعلى أثر انتهاء الأساندة الثلاثة من إلقاء بحوثهم وقف الدكتور منصور فهمى باشا السكرتير العام للمجمع وأعلن أسماء الفائزين وقيمة الجائزة التي استحقها كل منهم .

هذا وستجتمع لجنة الأدب بالمجمع في هذا الأسبوع للنظر في إجراء المسابقات للعام القادم ، وقد أرصد المجمع لهذا الغرض مبلغ ثمانمائة جنيه توزع على نواحي الإنتاج الأدبي حسب ما تقدره تلك اللجنة .

ونحن من جانبنا نرجو أن يعمد المجمع في إجراء هذه المسابقات إلى تقدير أوضاع أدبية للفائزين إلى جانب تلك الجوائز المالية التافهة ، لأن الجوائز المالية يذهب أثرها وتفقد قيمتها بعد قليل ، وإذا راعى المجمع أن أكثر الفائزين ممن يعملون في الحكومة في الواجب أن يبدل سعيه ليكون هؤلاء في العمل الذي يلائم اتجاههم ويساعدهم على الإنتاج الأدبي ، ومن من القراء يذكر أن الشاعر محمود عماد مثلاً يعتبر من الشعراء البرزين منذ أكثر من ثلاثين عاماً ، وكان اسمه يتردد مع الشعراء النابغين الناهيين ، ولكنه قضى حياته على مكتب ضئيل في ركن مظلم من أركان وزارة الأوقاف ، فلم تمكنه هذه الحياة من أن يظهر للناس فنسيه الناس ، ولما أعلن فوزه بالجائزة قال القائلون : ومن هو محمود عماد بل لقد رأيت الصحف ذكرت اسمه بين الفائزين محرفاً ، فقلت يا لله ، أليكون اسم ذلك الشاعر الكبير مجهولاً إلى هذا الحد ؟ وبعد ، فإنه تقليد طيب على أى حال ، وتقدير للأدب يدعو إلى التشجيع ويحفز على الإبداع في الإنتاج الأدبي ، ولعل صديقنا الأسمر بعد هذا لا يمود فيزد قوله القديم :

نصحتك لا تكن صداح أليك وكن في مصر ناعبة القبور

الأدب والنقد في الأسبوع

جوائز المجمع للبحث والشعر والنقد :

أقام مجمع فؤاد الأول للغة العربية في الأسبوع الماضي حفلاً أدبياً بدار الجمعية الجغرافية الملكية لتوزيع الجوائز المالية التي رسدها هذا العام للفائزين في مسابقات البحث الأدبي والشعر والقصة ، وقد افتتح الحفل الدكتور طه حسين بك بمحدث ممتع مستفيض عن نشأة البحث الأدبي في الأدب العرب وتطوره بتطور المصور والثقافة ، ثم تأثر بما اقتبسناه في ذلك من ألوان الأدب العربي واتجاهاته ، ثم انتهى إلى الحديث عن البحوث الأدبية التي قدمها أصحابها لنيل جائزة المجمع فقال : « وقد استحق نناء المجمع وتقديره السيدة سهير القلاوى عن بحثها « ألف ليلة وليلة » والأستاذ سليم حسن بك عن كتابه « الأدب المصرى القديم » ، والأستاذ جمال الدين الشيال عن « الترجمة في القرن التاسع عشر » والدكتور سيد نوفل عن كتابه « الطيعة في الشعر العربى » والأستاذ أحمد خاكي عن كتابه « قاسم أمين » .

ثم تحدث من بعده الأستاذ عباس محمود العقاد عن الشعر وهذاهب الشعراء في النهضة الأدبية الحديثة قسمهم في ذلك إلى مذهبين ، أو كما يقولون إلى مدرستين . مدرسة التجديد والإبداع ومدرسة التقليد والانباع ، وقد ألقى الأستاذ باللائمة على الآخذين بمنهج المدرسة الثانية ، ثم قال : وقد رأى المجمع أن يوزع جائزة الشعر هذا العام بين شعراء المدرستين ؛ فنالها الأستاذ محمود عماد عن « ديوان عماد » ، والأستاذ محمد مفيد الشوباشي عن « ديوان الشوباشي » وهما من المدرسة الإبداعية ، كما نالها الأستاذ محمود غنيم عن ديوانه « صرخة في واد » والأستاذ محمد الأسمر عن ديوانه « تمريدات الصباح » وهما من المدرسة الإنباعية أو التقليدية .

تيسير الكتابة العربية :

وكان الجمع قد فتح باب مسابقة لإبداء الإقتراحات والآراء فيما يقصد إليه من تيسير الكتابة العربية ، وقدر لذلك جائزة مالية ضخمة مقدارها ألف جنيه . وقد تاق الجمع في هذا الموضوع عشرات الاقتراحات والشروعات من الباحثين في مصر وشتى الأقطار العربية ، فأخذ في بحثها وتقديرها ووضع تقرير شامل عن مختلف الآراء التي قدمت إليه وإعلان الرأى في مدى صلاحيتها وفائدتها وما يمكن أن تؤدى إليه في خدمة هذا المشروع .

ومن المعلوم أن هذا المشروع يتناول وضعا أساسيا من أوضاع العربية ، وأن الشأن فيه يهم سائر أقطار العروبة ، فليس القصد فيه بمنح الجائزة لتشجيع كما هو الشأن في المسابقات الأدبية ، وإنما القصد هو الوصول إلى طريقة مثلى في الإصلاح ، ولهذا يجب على رجال الجمع أن لا يمنحوا هذه الجائزة وأن لا يجرموا باختيار أى اقتراح في هذا الموضوع إلا بعد عرضه وطرحه تحت الأنظار حتى يتناوله العلماء والباحثون في الخارج بالمناقشة والدرس والتعليق ، وإلا فالجمع مهما بلغ من السكينة والإعتبار لا يستطيع أن يفرض مشروعا في هذا السبيل لا تقبله الأنفهام ولا تقره الأقدام ...

محنة الأديب المصرى :

قرأت مقالا في إحدى المجلات الأسبوعية قال فيه كاتبه : « إن المجتمع المصرى يضطرم اليوم بالحركة وبالحياة ، وهو في بقطة متوتبة ، ومع ذلك فأدبنا عقيم راكد ، وأدباؤنا أيقاظ في أذهان أنفسهم ، أيقاظ بأسمائهم وبشهرتهم المولية في أذهان قرائهم ، ولكنهم رقاد عما يجري حولهم حتى لينطبع سباتهم العميق على ما ينتجون من أدب راكد ... وإذا كان الأدب المصرى اليوم يعاني أزمة في جميع فنونه من شعر أو قصة أو مسرحية لا تقل في شدتها عن الأزمة السياسية القائمة ، فرد ذلك إلى أنه أدب سطحي لا يتنفذ إلى أعماق الحياة المصرية ، ولأنه أدب مفتعل لا يندم غاية حتى ولو كانت هذه الناية مجد منتجيته وشهرتهم ... »

ومقال الكاتب يدور كله حول هذا المعنى ، فهو يرى شيوخ الأدب في مصر بالجود والركود ، وينى على الشبان أن أحدا منهم لم يتقدم في هذا المترك ولم يتوجه بأدبه وفنه نحو الحياة المصرية القائمة ، وإنما عنيت بتقييد هذا الكلام لأنه يصور عقيدة قائمة في أذهان بعض الشبان الذين أذهلتهم الحرب بأهوالها وبأحداثها عن القيم الروحية في الحياة ، فأصبحوا يطالبون بتوجيه التفكير إلى التواشى السادية والحياة الميشية التي يحياها الشعب وتواجهها الجماعات في مصر ، ويطل الشيوخ الأدباء هذه الظاهرة بأنها أثر من آثار التعلق بالشيوعية ، وعندى أنها أثر لتوتر الأعصاب الذى ينتاب أبناء الشرق العربى عامة في هذه الآونة ، ومن الطبيعى أن تكون هذه الحال بمد تلك الحرب الضروس التى أرهقت العالم سبع سنوات كاملة ، وقد بدت مثل هذه الحال عقب الحرب العالمية الأولى إذ طفت على جميع الآداب الأوروبية عامة موجة واسعة النطاق من الشك والحيرة ، حتى لقد دعا بعض الأدباء إلى التخلص من جميع الأوضاع القديمة دفعة واحدة ومواجهة الحياة على وضع سافر ، ولقد ظلت النفوس عاصرة بهذا الشك حتى جاءت الحرب الثانية بأهوالها فاضجته وأثارت عند أبناء الشرق العربى الخمورين بالنغم الرومى .

ومهما يكن من شئ . فإننا الآن بإزاء مذهبين في تقدير مهمة الأدب والأدباء ، رأى يقول : الأدب للأدب ، أو الأدب لتفذية الروح والمواطف والمقل والفكر ، ورأى يقول الأدب لأسماء الشعب وإطعامه والدفاع عن حقه في العيش والحياة الرغيدة ، ولن نلبث قليلا حتى نشاهد معركة حامية بين الرايين ، والتقديرين !

الموت الأحمر :

على أن هذا التردد ليس خاصة في مصر وحدها ، فقد تلقيت العدد الأخير من مجلة « الواهب » التى يصدرها أبناء العروبة في المهجر الأمريكى فطالمت فيها مقالا افتتاحيا مطولا بقصره محرر المجلة على الحديث عن « نهضتنا الأدبية الحديثة » ، وبعد أن أطرى الكاتب ما في هذه النهضة من ظواهر القوة والتوثب قال : « إن أدبنا الحاضر في الأعم الأغلب أدب نقل وصنع لا أدب صهيبة

نشر ما انطوى

يقولون أمراب القواني سوانح
 فهلا بشت الطرف فيهن رائدا
 نراك اعترت الفانيات فكلمنا
 سحن صرفت القلب عنهن ذايدا
 وما ذاك شأن الشاعرين وإنما
 أخو الشعر من تلقفه بالفيد واجدا
 لقد ملت عن طيب الحياة وصفوها
 بيملك عن حب الحسان نواهدا
 رأيت غرام الفانسات مضلة
 يكدر من هذى الحياة الواردا
 يقود زمام النفس للشر عنـوة
 وذو اللب من قد كان للنفس قائدا
 إذا ما أطعت النفس في اللهو والهوى
 ضلت وخير الناس من كان راشدا
 (مشق) الأصمير عجير

بأمانة الشراء حياً وأبقوا على ذكرها ميتاً ..
 وهذه فكرة رشيدة جليلة لا يسمن إلا تحبيذها وتشجيعها
 ونرجو أن يتم لها التوفيق على أكل وجه وعلى ما يحقق تلك
 الأهداف التي تناولتها الوزارة في مذكرتها وأن لا يكون إنشاء
 ذلك الكرسي مجرد وضع من الأوضاع الرسمية ، فإن مما يؤسف
 له أن الكرسي الذي أنشئ في كلية الآداب منذ سنوات لم يضر
 ولم يجد شيئاً في تحقيق الآمال الكبيرة التي كانت منوطة به ، فإذ
 زال الأدب المصري على عهده مجهولاً مطموراً لم يكشف فيه ذلك
 الكرسي جديداً ، ولا أحدث في دراسته تجديداً ، ولكنها جملة
 من المعلومات تتداولها الأعلام من قديم ، وتدرج عليها الأفهام
 كأنها الصراط المستقيم ، فلعل الله يجعل لكرسي شوقي حظاً
 أوفى ويوفر له جهداً أوفر ...

« الجامع »

وطبع ، أدب فروع لا أدب أصول ، أدب لهوجة وسمعة لا أدب
 اتقان ورفعة . وعلاوة على ذلك فهو الآن يطنى عليه — كما تعاون
 على تكوينه من قبل — قران جائران : فقر القلوب وفقر الجيوب
 والفقر في عرف جميع الناس هو الموت الأحمر . وقد نشأ أدبنا
 وشب على هذه الحال الضعيفة السقيمة ، وفي كنف هذه البيئة
 الخاملة القانعة بأيسر الأمور . وتفاقت العلة وانتشر الداء ...
 حتى أسلم الأدب أمره إلى التزلف والإستجداء . ونموذ بالله من
 التزلف والإستجداء فإلهما الخزي بعينه ، وإلهما ليقتلان الضمير
 قتلا ، حتى لا يدع في قرارة النفس ذرة من المزة والشهامة
 ولا قلامة من التهمة والكرامة » .

وأعود فأقول إنها زعمة طارئة ، كانت أثراً من أثر تلك
 الحرب الجهنمية في النفوس ، وكان من المتوقع أن تكون ، ولن
 يضير الأدب أن تكون ..

انساء كرسى باسم شوقي بك :

تقدمت وزارة المعارف إلى مجلس الوزراء بمذكرة تطلب فيها
 إنشاء كرسى بقسم اللغة العربية باسم المغفور له أمير الشعراء أحمد
 شوقي بك لتدريس الأدب العربي الحديث في مصر وسائر الأقطار
 العربية على أن يمتنى في ذلك بدراسة أدب شوقي وشاعريته دراسة
 مستفيضة من شتى نواحيها واتجاهاتها .

وقد ضمنت الوزارة مذكرتها المبررات التي تدعو إلى إنشاء
 هذا الكرسي وتعم وجوده فقالت : إن دراسة الأدب العربي
 كانت منذ نشأة كلية الآداب في مقدمة الدراسات التي عنيت بها
 الجامعة ، وإذا كان الأدب العربي خليقاً بمنأى خاصة فقد أنشئ
 بعد ذلك للناية بدراسة الأدب المصري الإسلامي في أطواره
 المختلفة إلى عصر النهضة الحديثة ، ولكن مصر الحديثة امتازت
 في الأدب العربي فحلت له لواء نهضة حديثة في بلاد الشرق
 العربي وظهر في مصر من العلماء والأدباء والشعراء المعاصرين من
 توسطوا هذه النهضة في مصر وبلاد الشرق العربي ، ومن هؤلاء
 الشاعر الكبير المرحوم أحمد شوقي بك الذي امتاز من بين
 زملائه بالسبق في تصوير الصلات السياسية لمصر ومسايرة النهضة
 الأخيرة فيها وبخدمة المسرح العربي بما كتب من روايات ووضع
 من ألحان وتقدمه الفني على شعراء العربية الحديثين حتى بايوسه

لغة العربية في محيط متماثل تأثرنا به في فترة من الزمان .
أرجو أن يتفضل الأستاذ العلامة للجليل فيفيد قراء
الرسالة من علمه وأدبه بما يجلو الحقيقة .

على محمد سرطاوي



نسب عرب الشمال إلى إسماعيل :

إلى الأستاذ أحمد محمد شاكر :

الموسيقى القبطية والحديثة :

لم يكذب بطلع القراء على المقال البليغ الذي دمجته براعة الكاتب
الفن الأستاذ عبد الزمخلاف حول المفاضلة ما بين الموسيقى
القديمة والحديثة . وما تركته في نفسه تلك القصيدة الغدة
« سلوا قلبي غداة سلا وتابا » للآنسة أم كلثوم من الأثر البالغ
حتى تناقلت المقال الأبدى وتاورته ، وكان له الوقع الحسن لدى
النصرين إلى هذه الصناعة من أعضاء الأندية الموسيقية في الشام ،
إذ عرفوا أن في مصر نقمة على الموسيقى الحديثة الرخيصة المبتذلة
تحكي النقمة عليها في سائر أقطار المروبة ، وعرفوا أن في مصر
حينئذ إلى الموسيقى القديمة لما فيها من روح الطرب الصادقة والفن
العربي السامي الذي يلذ السامع ويستهوئ الأفئدة ، ويأخذ بمجامع
القلوب .

لقد كان الأستاذ محققاً في طلبه من وزارة الشؤون الاجتماعية ،
الإشراف على هذه الأنعام الباكية الحزينة ذات المعاني الثقافية
والألحان المربضة التي تمت القلب وتعمل إلى النفوس السائمة
والضجر ... إنه لطلب يشاركه فيه كل عربي سليم الذوق ، وإن
في هذا الإشراف وقاية للنشء الجديد الذي شب على سماعها وكادت
تألفها أذنه ، وإذا كنا نتجمل الأعذار للملحنين المصريين المتكسبين
في تسجيل هذه الألحان على الشاشة البيضاء سعيًا وراء نيل بلقة
الميش ، فلن نجد لهم عذراً في إمانة الفن القديم ، والتخلف عن
وضع ألحان مبتكرة تحكي ألحان القوة الممتعة التي يستسيغها كل
ذوق ، ونهناها كل نفس وتطرب لها كل أذن سليمة ... إن
وهن الأنعام المستحدثة من قوة الألحان القديمة التي كنا نسميها
من شيخ الفن وعمدته الأستاذ المرحوم الشيخ درويش ، ومن
زملائه الحولي والنيلوي والشيخ سلامة ومحمد عثمان وداود حسني
وسالم الكبير والسفطي وغيرهم من كبار الملحنين والمغنيين؟

تذكر التوراة في الإصحاحين : الرابع والعشرين ، والخامس
والعشرين من سفر التكوين أن (هاجر) حينما فرت بابنها إسماعيل
من (سارة) زوجة إبراهيم لجأت إلى بادية بئر السبع ، وأن الماء
الذي سقت منه ابنتها إسماعيل كان في مكان بلدة بئر السبع التي سميت
بذلك الاسم منذ زمن بعيد ، وأنها زوجت ابنتها من فتاة مصرية .
والذي تؤمن به ، نحن المسلمين ، أنها قد هربت به إلى الحجاز
وأن الله قد فجر له نبيوعا ، هو ماء زمزم في مكة إلى آخر ما ورد
من تفصيل في سيرة ابن هشام وجه ١٢٢ إلى ١٣٠ من الطبعة
المصرية التي نفعها الأستاذ العلامة محمد محي الدين عبد الحميد ،
وغير غامضها ، وأنه قد أصهر لقبيلة جرم المظيمة .

والشيء المقول ، في صلة غريب عن طريق النسب ، لقبيلة
عظيمة أن يذوب نسب هذا الغريب الطاريء في أنساب القبيلة
وأن يحى اسمه من الوجود .

والشيء الذي لا يعقل ، أن يقبل العرب وهم الحريصون على
أنسابهم أن ينتسبوا إلى الرجل الذي لجأ إليهم وبسطوا عليه جناح
الحماية والرعاية ، فيقال عنهم أنهم من نسل إسماعيل . ولم تذكر
السيرة أن طاعونا جارفاً قد فتك بالقبائل العربية التي كانت غللاً
الجزيرة وأمانها عن بكرة أبيها وترك للحياة الذين قد انحدروا من
صلب إسماعيل فقط ، وإنما تذكر قبائل جرم وبكر وخزاعة
وغيرهم وغيرهم مما لا يقع تحت المد .

والذي يترأى ، أن المؤرخين الذين كتبوا في التاريخ العربي
قد استلهموا ذلك من آي الذكر الحكيم التي أشارت إلى هذا
الحادث ، ولم يكن لديهم دليل مادي على صحة هذه النسبة .

وعلى ضوء هذه الحقيقة لا يمت اليهود للعرب بصلة من الصلات
وليست أبناء عمومة ، وكل ما في الأمر أن لغتهم عاشت مجاورة

مراجعة :

عند ما أصف الأستاذ الشيخ على الطنطاوي بأنه من المحافظين
أكون قد خففت كثيراً مما أسمه من وصفه الذي يدل على
(الغلاة في المحافظة) .

هذا المسلم المحافظ لم يعجبه أن يبق المسلمون بدون (وسكى)
فسمى الشاي الأخضر (وسكى المسلمين) ولما قرأت له هذا في
الرسالة الفراء (العدد ٧١٧) قلت فوراً : حتى أنت يا أستاذ !!
أنقولها وأنت الفقيه الذي قرأ قول الفقهاء : لو شرب الماء على
هيئة ما تشرب الخمر كان شربه حراماً ؟

صدق رسول الله : لتبين سنن من قبلكم . لم يكن للمسلمين
وسكى فجملت لهم الشاي الأخضر وسكى .

فلسطيني

في اللغة والمعروضه :

١ - نيه الأستاذ « عدنان أسعد » في العدد ٧١٧ من
الرسالة الفراء « لي خطأ » رسي « في البيت :
وقاي في نهر الحياة سقينة تيمد على صم الصخور ولا رسي
من قصيدة الشاعر « محمد علي غلوف » ظناً منه أن الفعل
من الثلاثي والصواب ضم أوله على أنه رباعي - ففي القاموس
« رسا الشيء رَسَوْا ورُسُوًّا ثبت كَارُسي » ولشوقي بك .
نفسى مرجل وقلبي شراع بهما في الدموع سيري وأرسي
فلا دخل للثقافية ولا مخالفة لقواعد اللغة في بيت الشاعر
« غلوف » .

٢ - ونيه الناقد في العدد ٧١٣ من الرسالة على أن في قول
الشاعر محمود رمزي نظم .

واخترعوا فخيروا ألبانيا وملكوا بسميم زماننا
كيف نقول ما لهم وما لنا إذا استغل علمهم خولنا
تغيير التأسيس في الأشر الثلاثة إلى الردف في الشطر الرابع
وذلك ما نص المروزيون على خطئه ، وفي نقده مجانية للصواب
فلا رد في الشطر الرابع أصلاً فإن الردف لا يفصل بينه وبين
الروي . وما فيه هو « سناد التأسيس » ولم يتوضح المروزيون
على خطئه بل نصوا على جوازه للمحدثين مع القبح والكرامة .

رباعه عباسي

تلك أنغام قوية عذبة تبيت في النفوس القوة والنشوة والمزة
القومية ، وهذه ألحان تبيت النفوس وتقتل الشاعر وتحمل إلى
القلب الخمول . كانت النفحات الأولى تنبث من حناجر أصحابها
حلوة عذبة شجية ساحرة كأنها أنغام مزامير داود ، فتملأ قلوب
مستمعيها طرباً ونشوة ، وتحمل إلى النفوس البائسة الراحة
والسوى والطمأنينة والهناء ، ويقضون الليل كله في الإسماء إليها
والتمل من نشوتها ، فذبت الأصوات اليوم تصدر من الحناجر
الخشنة وتصيح بما يسمونه فناً ولو لم يحمل في ثيابه البحر
والطرب .

إن البلاد العربية التي تصدر في موسيقاها عن الديار المصرية ،
ليميز عليها ويسووها أن يتردى الفن في مصر إلى هذا الدرك الذي
يملن عن نفسه بمظاهر التماوت والتخث والتضخم ، وتود من
صميم أفنديتها أن يلهم القاعون على هذا الفن في مصر ، الرجوع به
إلى القديم مع اقتباس النافع الجليل من الحديث ، ذلك لأن حديثنا
اليوم قد غمر نفوسنا وكاد ينسينا قديمنا ، فإذا لم توفق مصر ،
وهي زعيمة المروية اليوم إلى هذا الذي رجوه ، فلن ترى في الجيل
الجديد إلا مضيماً للفن وأهله وإننا لنشاهد اليوم بوادر هذا التضييع
منذ بدأنا نكاف آذاننا أن نستيع الأنغام الشعبية على ما بها من
تبذل في الماني وحطة في الفن هرباً بأنفسنا عن سماع المقطعات
الحديثة الجافة ...

ونحن لا نريد أن نشمل بممكننا كل حديث ، إذ لا نكران
أن بعض الملحنين المعاصرين قد صدحت حناجرهم بالألحان فيها
فتنة القديم فأقبل الناس على تلقيها وتعلمها وذاعت على أفواههم
وأجمع أفراد الشعب على استحسانها مثل أغنية « على بلدي المحبوب »
وأغنية « ما أحلاها عيشة الفلاح » و « ليلة السيد » وغيرها من
المقطعات ذات النغمة البياتية الساحرة وكان سرور الناس عظيماً
بالألحان التي طلعت بها علينا حديثاً مطربة الشرق في فلم « سلامة »
من تلحين الشيخ زكريا أحمد ، وهذا يدل على أن بعض الملحنين
المصريين بدأوا يعودون إلى القديم .

مبنى كنعانه .

(مشق)



السادها نا أو كنه الحياة !

[تأليف الأستاذ محمد عبد علي]

حفلت المكتبة العربية في أذبال الحرب الأخيرة بثروة عظيمة من ثمار الفكر والمعرفة، وأخذت تضم إليها من فنون الأدب والفن ما يبشر بهضة فكرية عالية. ونحن مع اعتباطنا بهذه النهضة الحديثة نود أن تسير في طريقها الواضح السليم نحو تحقيق غايتها المنشودة. ولا يتيسر ذلك إلا بالقد الصحيح.

فسفينة الأدب تسير في فجاج بيضاء الأغوار وتجتاز عوالم عديدة الألوان والناقد البصير يجلس على سكرتها يربها الطريق الرشيد، ويحجبها الانحراف عن جادة الطريق المستقيم.

ومن الكتب التي نخرجها الطابع ما يمر عليه الناقد صرا الكرام، ولا يسمح لقله بأن يعرض له بخير أو بشر، ولا لوم عليه في ذلك ولا تريب؛ وإسكن أمهات الكتب ومنها كتاب السادها نا الذي أتكلّم عنه لها على الناقد حق يجب أن يقضيه. وإلا بطلت مهمة النقد.

وقد اطلعت على ترجمة لهذا الكتاب أخرجتها لجنة النشر للجامعيين تحت عنوان السادها نا أو كنه الحياة للأستاذ محمد عبد علي فراعنى ما في عنوان الكتاب من التحريف الذي يدل على تقصير عجيب عن فهم معناه، فالكتاب عنوانه في الإنجليزية The Realisation of Life ومعناه تحقيق الحياة أى جعل الحياة حقيقة. وليس في الكتاب أى بحث في كنه الحياة، ولكن هذا الخطأ في عنوان الكتاب قد يكون شيناً بسيطاً بالنسبة لترجمة الكلمات الآتية :

جاء في صفحة ١٠٩ من الكتاب : في الليلة الأخيرة ، ترجمة لكلمة Lastnight وصحتها البارحة . وفي صفحة ١٢١ هناك قول ملاحظة ترجمة Remarkable saying وصحتها قول مأثور ، وفي صفحة ٦٧ لعب الحياة والموت ترجمة لكلمة The Isy of life and

death وصحتها رواية الحياة والموت ، وفي صفحة ٩٤ عن القارة الأوربية ، إن جزئيتها في أنها مشغولة تماماً : وجزئيتها نا ترجمة لكلمة its part وصحتها دورها ، وفي صفحة ٢٠ معرفة الروح ترجمة لكلمة Saul Consciausness وصحتها الوعى الروحى .

وفي صفحة ٨٨ الإدراك في العمل . ترجمة لكلمة Realisation in action وصحتها تحقيق الحياة بالعمل ، ولا تخلو صفحة من صفحات الكتاب من أمثال قوله : الذين ضمعت أفكارهم لا غيرم الذين ينالون الفرح ص ٣٠ ، أو قوله : يا عامل الكون بدلا من يا بارى الكون ص ١٠١ أو قوله : إن خلاص طبيعتنا المضوية في نيل الصحة .

وبعد فإذا كانت القوانين لا تعاقب من يرتكب مثل هذه الأخطاء ، فإن للأدب حكومة يجب أن لا تنقض عن حقها في الضرب على أيدي العابثين في مملكة الفن والجمال .

محمد طاهر الجبوري

القضايا الكبرى في الاسلام

[تأليف الأستاذ عبد النزال الصبيدي]

أظهرت منذ أيام مكتبة الآداب بالجاميز بالقاهرة كتاب القضايا الكبرى في الإسلام للأستاذ عبد النزال الصبيدي في ٤٠٤ صفحات من القطع الكبير ، وصاحب الكتاب معروف لقراء الرسالة ، وقد نشر فيها نحو خمس عشرة قضية . فأذاع بعضها عنها بعض محطات الإذاعة الشرقية ، ونقل بعضها عنها بعض المجلات في الأقطار الشقيقة ، وقد كانت اللغة العربية تنقصها هذه الدراسة الجديدة ، وهي دراسة لا تكاد تخلو منها لغة من اللغة الأوربية ، فسد هذا الكتاب في اللغة العربية هذا النقص ، وابتكر فيها هذه الدراسة الجديدة .

ولم يدون صاحب الكتاب هذه القضايا كما يدونها من لا يعنى بالنقل ، ومن يموزه الراى المجتهد ، والفكر المجرد ، بل أظهر فيها من التجديد في تصويرها ونقد أحكامها ما أظهر ، وأحيا فيها من الاجتهاد ما أماته نسمة قرون أو أكثر ، وهي ما هي في اختلاف القدامى من القضاة والفقهاء في أسرها ، واضطراب رأيهم فيها ،

والهارة والنقش والزخرفة وما إلى ذلك من مظاهر المعرفة والثقافة ،
وإنه ليورد في الدليل على رأيه ما يدل على الاستقصاء في البحث
والأمانة في العلم وكثرة ما بذل من التنقيب والرحلة إلى الأقطار
الشرقية في سبيل الحقيقة ، فلا عجب إذا ما جاء كتابه هذا حجة
للشرق على الغرب ، وإن أبناء الشرق جميعاً لن أشد الحاجة إلى هذه
الحجة وخاصة في هذه الآونة التي يناضلون فيها عن حقوقهم ومكانتهم ،
وإننا إذ نشيد بالعمل الجليل الذي أداه الباحث الفاضل الدكتور
فؤاد حسنين بترجمة هذا الأثر النافع ، فإننا نعتب عليه أن ترجمه
بتصرف كما يقول ، واسنأ ندرى لما ذا عمد إلى هذا التصرف ،
فإن من الأمانة العلمية أن تترجم مثل هذه المؤلفات العلمية التاريخية
كما كتبها مؤلفوها ، كما نعتب عليه أن أخرج الكتاب وكأنه
بحث واحد فلم يمن بوضع عناوين لموضوعاته وبالتالي لم يضع
فهرساً لهذه الموضوعات . ولله أراء هذا أن يحمل القارىء على
تناول الكتاب دفعة واحدة .

محمد فهمي عبر اللطيف

خل هذا الكتاب منها ما أشكل ، وأن فيها بالفهم الصحيح
والقول الفصل .

وقد اشتمل الكتاب على ستين قضية في مختلف المصور
والدول والأقطار ، ورتبها من عصر النبي صلى الله عليه وسلم إلى
العصر الحديث ، ليمطي القارىء فكرة عن حال القضاء في هذه
المصور ، ويعرف أسره في مختلف الدول والأقطار ، فيظهر تاريخ
القضاء الإسلامى أمامه واضحاً جلياً ، ويعرف الأسباب التي أدت
إلى نهوضه ، والأسباب التي أدت إلى انحطاطه ، ولا تقف فائدته
من الكتاب عند دراسته القضائية ، بل تتناول معها الناحية
التاريخية .

أثر الشرق في الغرب

[تأليف الدكتور الألمانى جورج يعقوب]

أثر الشرق في الغرب ، خاصة في المصور الوسطى ، هذا هو
عنوان ذلك الكتاب القيم الذى ألفه الباحث المحقق الأستاذ
جورج يعقوب الشرقى الألمانى المعروف ، وترجمه دكتور فؤاد
حسينى على المدرس بكية الآداب بجامعة فؤاد الأول ، وقامت
بنشره لجنة البيان العربى .

أما المؤلف فعالم جليل ، وباحث عميق مدقق ، كان يؤمن
بمظمة الشرق ، وخاصة الشرق العربى ، ويعترف بما أدى في سالف
الزمن من خدمات جليلة مفيدة للثقافة الفكرية ، والحضارة العالمية ،
وقد بذل كثيراً من الجهود لدعم هذه الحقيقة ، ولاقى في سبيلها
لاق من المقاومة والرهق ، وأما كتابه فوثيقة مدعمة بالأسانيد والأدلة
الملمية الناطقة على أثر الشرق في الغرب وما أداه إبان مجده السالف نحو
المعرفة والحضارة ، وإذا كان الشرق يتلقى اليوم عن الغرب ما يتلقى
من علم ومعرفة ، فإن من حقه أن يقف وفى يده هذه الوثيقة
ليقول : إنها بضاعتنا ردت إلينا ...

أجل . لقد أنصف هذا المؤلف الغربى الشرق إنصافاً قوامه
الحق والمنطق ، ولنا نبأ إننا قلنا إن أحداً من أبناء الشرق
الأصليين لم يبلغ في هذا شيئاً مما بلغه ، فقد عرض في كتابه
لكل ما أداه الشرق نحو الغرب في العلم والرياضة والأدب والفن

قصة الذرة

للأستاذ

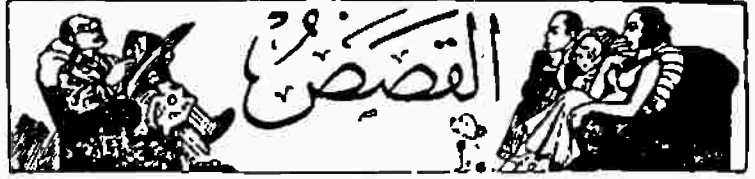
فوزى الشومى

دراسة مبسطة لقصة القنبلة الذرية وتوادر العلماء حتى
اكتشفوها يقع في ١٦٠ صفحة وذلك مداً ٤٠ صورة
لتوضيح معلومات الكتاب وتغنى ٢٠ قرشاً

يطلب من المؤلف بنقابة الصحفيين

ومن المكاتب الشهيرة

رقيق العاطفة ، مرهف الأعصاب ، ولوعاً بالأدب والموسيقى ،
ظامناً إلى الحياة الدسمة الفنية بمختلف المواطف والإحساسات ،
ولم يكن ينقص حياته إلا شيئاً واحداً لأمضى لأى شئ ، فى الحياة
بدونه : ذلك المخلوق الناعم الحلو الذى تسمح ابتسامته السحرية



فئة مصرية :

ألوان ...

للاستاذ نصرى عطا الله سوس

—•••••—

كان قطار الليل يثن طريقه الظلم إلى الصعيد ...

وكانت هذه المرة الأولى التى يستقل فيها الدكتور فؤاد هذا

القطار فى طريقه إلى مقر عمله الجديد

اقد عاش طول حياته فى العاصمة ، وكان طبيباً بإحدى

مستشفياتها .. وأخيراً ، وبعد زراع مع رئيسه ، نقل إلى إحدى

المستشفيات الصغيرة بأعلى الصعيد ، وكان يمكنه أن يستقيل

ويكتفى بإيراد عيادته التى تدر عليه الكثير ... وقد فكر فى ذلك

حتى أضناه الفكر ، فليس من السهل على رجل أليف حياة

العاصمة أن يجد نفسه فجأة فى جو لم يألفه ، وحياة خشنة جافة

هزيلة لم يعتدها !

ولكن تياراً أقوى كان يدفعه فى الاتجاه الآخر : لم يكن

قد أفاق بعد من صدمة هائلة أذهلته عن كل شئ ، وأنته كل

الاعتبارات ... كان يود أن يهرب من المكان الذى كان مسرحاً

لأساة قلبه ، والذى كان يذكره بها ويتكأ جراحه كلما قاربت

الانقضاء !

لقد فكر وفكر ... وأخيراً فضّل أن يهرب من أشباح

الماضى التى كانت تلاحقه فى عناد ، وتمذب قلبه ، وتغمره فى ليل

أبدى لا يفر له !

ولم يكن الدكتور فؤاد من أولئك الأطباء الذين تركز

كل حياتهم فى مهنتهم ، فيحشون أدمغتهم بالمعلومات الطبية التى

يطبقونها تطبيقاً أعمى ، بينما يشاركون فى الوقت نفسه رجل

الشارع فى ثقافته وأخلاقه وكل غرائزه ، بل كان شخصية ممتازة ،

كل المموم والتعاص ، وتخلق فى النفوس الشجاعة والمزم

والأمل ، ذلك المخلوق الجليل الرقيق الذى نسميه « المرأة » ،

وعند ما رآها بعد سنوات طويلة من الحنين والانتظار ، ظن أنه

قد عثر على ضالته وحقق أمله ، فاندفع وراء الخيال ، وراح ينسج

الأحلام ، ويكيّف حياته تنكييفاً جديداً على هدى الكوكب

الجديد الذى غمر حياته بالزور ...

وبعد عامين كاملين عرف أنه مخدوع ... وأن الشيطان كان

يسرق القربان الذى يتقرب به إلى « كيوبيد » فى معبد الحب

ويستحله لنفسه ... واستعادت حياته إلى بحر من الدموع ،

وكره العاصمة الكبيرة والحياة فيها ، فلما فوجئ بمغير نقله

لم يحزن كما يفعل الموظفون ، بل تاق الخبر بفقر ، وحمل كتبه

وموسيقاه ليهرب من الحياة البراقة الزائفة ، وليدخل إلى نفسه

عله يستطيع أن يلهو بها الزاء والسوان ! إنه سيحقق حلمًا جميلًا

طالما تمنى تحقيقه ، حياة الطبيعة الساذجة الجميلة ، والمساحات

الشاسعة الخضراء التى قرأ عن سحرها وجمالها ، وما توحىه إلى

النفس من صفاء ، والناس السذج البسطاء الذين لم يتعلموا شرور

المدن الكبيرة وآثامها !

إن حياة المدن تفرض نفسها على الإنسان وتمتعبه وتمحق

فيه حياة العاطفة والروح ... وحياة العاطفة والروح هى كل

ما ينشده الطبيب الحزين ، إنه بأمل أن يجد فى صدر الطبيعة

ما لم يعثر عليه فى صدر المرأة !

وتمكن من أن يروض نفسه على حياة الريف ويستسيغها ،

ووجد فى بساطة الحياة فيه الراحة التى يجدها الملاح بعد عاصفة

هوجاء هددته بالفناء كان فى الصباح يؤدى عمله فى هدوء ، وفى

الأمسية يخرج للرياضة بين الزارع الخضراء ، وعنده بعد ذلك

كتبه وموسيقاه ، ولكنه ظل شديد الانقياض من الناس زاهداً

فى الحديث معهم حتى فى رؤيتهم . !

عن وكرها في ميون أليف حنون يقتنص الأحلام المائعة في السماء ويريقها في أذنيها بصوته الخلو الرقيق ... ١

وتناول منها التذكرة وقرأ البيانات الدونة عليها فعرف أن اسمها « عزيزة » وعمرها سبعة عشر عاماً .

كانت تشكو وربما بسيطاً في أصابها وساقها ، وتناول يدها في كفه وأخذ يتأملها ، واهتزت يده اهتزازاً خفيفاً وهو يضغط على أصابها ليعرف طبيعة الورم ، ثم فحصها فحصاً دقيقاً ، وطلب منها أن تمتنع عن تناول بعض المأكولات ، وزودها بنصائح ثم أعطاها ما يلزمها من دواء وانصرفت .

وجلس يفكر وقد ملكت عليه نشوته بحسبها وودعاتها كل حواسه ... أين كان هذا الكثر غثفاً ؟ لم لم تحضر قبل الآن ؟ لقد جاءت ثم ذهبت كأنها الحلم العميد في هدأة الليل ، وكانت اللحظات التي قضاها وهو يتأمل هذا الوجه السماوي الجميل من أسعد لحظات عمره ... إن هذا الجمال من نوع نبيل يوحى بالمباداة أكثر مما يوحى بالحب : عيناها عسلتان يشمان وداعة وظهراً ، وبشرتها خرية يملوها تاج كفيف من الشعر القامح ، وكانت نحيفة وهو يكره الجسم المكتنز الذي يوحى دائماً بالرغبات كما أنها أطول من رأى من فتيات القرية !!

ثم ابتسم وهو يقول لنفسه : « لأنها جميلة تهتم بها أكثر من بقية المرضى ؟؟ قد تكون الدمية للشهوة الخلقة أكثر احتياجاً إلى العطف والرعاية » ، ولكنه هرب من الإجابة عن سؤاله ، وأشمل سيجاراً وأخذ يبنى بصوت خافت ، وود لو أمكنه أن يرقص أيضاً .

وعند ما بارحته عزيزة لم يأمل أن يراها مرة ثانية ، فقد مضى عليه في هذا المستشفى نصف عام لم تحضر خلاله إلا هذه المرة ، كما أن ملابسها وأناقها — بالنسبة للقرويات — تدل على أنها تنسب إلى الطبقة الموسرة التي لا تستيغ التردد على أماكن العلاج العامة ...

ولكنها عادت في الأسبوع التالي ، وكانت هذه المرة أكثر اعتناء بهندامها وشعرها . وترددت كثيراً قبل أن تتقدم نحوه . أما هو فكان يرقب خجلها وترددتها في سرور .

ووجد « فؤاد » شيئاً من المراء الذي كان ينشده ولكنه كان عزاء يمازجه كثير من اليأس ... والفلسفة . كان يقول لنفسه إن الذي يعيش مثله بين المرضى ويرى الإنسانية تتألم وتعذب بهذا القدر ، ويشاهد كل يوم شبح الموت يلهو بالأرواح ، لا بد أن يتم كيف يزن مسرات الحياة وفواجبها ، ويميز صحيحها من باطلها ... إن أوجاع الحياة توحى إليه بتفاهتها ، تلك الحياة التي نجهد أنفسنا في سبيلها حتى الجنون ! نفى السنين تلو السنين في المقاب والمهموم ، حتى يحل خريف العمر وتذبل أوراقه ، عندئذ نبحث عن ثمار جهودنا وعنائنا فلا نجد شيئاً ! وتهب علينا ريح باردة تهمس في آذاننا أن الكل باطل ، حينئذ ، وحينئذ فقط ، ندرك ... ونشيع بوجوهنا عن الحياة .

... ويمثل هذه الأفكار كان يمزى نفسه عما قاله من مباحج الحياة ومفاتها ، ومرت شهور وهو منهك في عمله وبقايا همومه وأفكاره القاعة التي كان يطاردها فتغيب عنه حيناً ثم تعاوده في قسوة وعنق ...

وفي صباح أحد الأيام كان جالساً كما دونه إلى مكتبه يطالع صحف الصباح ... وفجأة دخلت فتاة ... وكان من عادته أن يطلب من أولئك الذين يقتحمون عليه خلوته أن ينتظروا بفناء المستشفى حتى يحين موعد العمل ، ولكنه نظر إليها ، وسكت ... وبعد برهة سألها في صوت وادع عما تطلب بينما كانت عيناه تلهمانها التهاماً ... !

وأقبلت جفونها ، واصطبغ وجهها بلون الدم ، وتلعتنت وهي تجيب . ودعاها برفق أن تقترب ... وتخبره عن مرضها .

واقتربت ، وأخذت تقص عليه أعراض مرضها بصوت ناعم حالم ... بينما كان هو يتأملها في نشوة سميدة كأنه يتأمل أترافنياً خالداً : كانت ترتدى ملادة حريرية تحتها جلاباب باهت اللون وفي إحدى يديها قارورة فارغة ، وفي الأخرى تذكرة أمراض باطنية ، وكان في مشيتها فتور ثمل كأن رأسها قد حمل أكثر مما يسع من الأحلام ، وفي عينيها ذلك الحنين الغائب الذي تشمه ميون الفتيات عند ما تطرق قلوبهن تلك الإحساسات الخلوة الأسرة التي لا يدركن كنهها ، ونظرانها كطيفور تائهة تبحث

وأخيراً جئت شجاعاً وذهبت إليه ... ولاحظ وهو يحدثها أن أسنانها أكثر بياضاً مما كانت عند مارآها في الأسبوع الماضي وأخذ باقي عليها عشرات الأسئلة حتى تطول وقفها أمامه وأحس وهو يحدثها أن الثلوج التي ظلت تكثف قلبه منذ كارثته الأولى بدأت تذوب وتفسح له مجال الحياة مرة أخرى .

كان يكلمها وفي عينيه وجرس صوته أطياف من الشوق والحنان ود لو نجحت شخصاً حياً بطرقها ويفمرها بالقبيل .

ولم تلمح هي في عينيه ذلك الظلم الخشن الذي ألفت أن تراه في عيون الرجال ، إن عيناه تشعان وداعة وسلاماً .

ثم فخصها مرة أخرى ، وأعطاه دواء جديداً وانصرفت .

واطمأنت إليه ، وبدأت تألفه ، واعتادت التردد على المستشفى مرة كل أسبوع على الأقل ، وكانت تنلس مختلف الماذير للذهاب إلى المستشفى ، وكان هو ينتظر حضورها في نوع من القلق ، ورغب في أن يتعرف بأبيها فلم تميء الحيل ، ووفق صلاته به وغمره بكل عطفه ، الأمر الذي أثار دهشة الرجل ، وجهله يتساءل عما يرى إليه الطبيب من وراء كل هذا الاحتفاء !

وأحس « فؤاد » أن جراحه القديمة تبرأ بسرعة ... إنه سميد بهذه الطفلة البريئة الساذجة ! إنه لا يطلب أكثر من أن يراها لترد إليه من جديد إيمانه بالحياة ، وتزيح عن قلبه الظلام التراكم ، لقد غمرها بكل ما في قلبه الأبيض من حنان ... ذلك الحنان الذي كان يمدبه لعدم عثوره على من يفدقه عليه ! ولا شك أن هذه القروية الساذجة ، الطاهرة القلب أجدر الناس به ...

وعند ما يمنح الطبيب قلبه للمريض تلهم النايبة الآلهية يده وتحدث المعجزات ... وكانت عزيزة تبدو أكثر نضرة وشباباً في كل مرة تذهب فيها إلى المستشفى . وكان هو يتأمل احمرار خديها في فرح وهي تتقدم نحوه والحجل يكاد يقيد قدمها بالأرض آم ... لو كان شاعراً لنظم أروع قصائده في هذه اللحظة التي يراها فيها وهي مقبلة عليه في خطواتها الموسيقية المادنة ...

واستولت الرقيقة الفاتنة على لب الطبيب الذي نزع من المدينة ناشداً الملوى والعزاء ... وأصبح خيالها يراوده في القفظة وانام ... فمند ما كان يقرأ ، أو يفكر ، أو يتأمل الطبيعة والدنيا

والناس فينبض قلبه بمختلف المواطف ، وتنشئ نفسه بأجل الإحساسات ، كان يفكر فيها ويتخيلها جالسة إلى جانبه تشاركه عواطفه وإحساساته ويحدق في وجهها فيرى بريق الذكاء في عينيها والبسمة الحلوة تضيء قسماً من مبرة عن الفهم والفرح .

ولكن لا تلبث أن تظلل بحياه سحابة من الأسى . إنه يسرف في الخيال : وهي لا تستطيع كل هذا ... إنها القروية الساذجة التي تنطبق حدود الدنيا في ذهنها على حدود القرية ...

ثم يعود يسأل نفسه لم يمكر صفو سعادته بمثل هذه الأفكار؟ إنه سميد ، فرح ، يعيش في دنيا جديدة من خلق عينيها . إن النجوم الداكنة التراكمة في سماء روحه تتبدد تحت أشعة بساطها الصافية ، ونظراتها الحلوة وتطرد من رأسه كل الأفكار السوداء التي قضى أشهراً وهو يجهد في إقناع نفسه بها ، وتعلمه من جديد نقاسة الحياة وجمالها ، وعاد يأنس بالناس ويتبسط معهم ويجد في حديثهم الساذج التافه كثيراً من التبطة والسرور .

وسارت الأيام في طريقها والملاقة بينهما تزداد قوة وعمقا ، كان هو يتفانى في خدمتها ويبدى لها من دلائل الوداد والحنان ما يجعلها تحس بأنها أسعد أنثى في الوجود ، لقد اعترفت له وعينها تتألقان بشراً وجوراً أن يوم حضورها إلى المستشفى هو « يوم العيد » عندها .. ، وتبادلا كثيراً من التذكريات ، وطلب منها مرة أن تهديه صورتها فاعترفت له في كثير من الحجل أنها لم تقف مرة واحدة طول حياتها أمام آلة تصوير ، فصورها بنفسه عدة صور ... وكان يصله من الماصحة بين حين وآخر ما لا يتيسر وجوده في الريف من الحلوى والفاكهة ، فلابطبيب له تناول شيء منها إلا إذا أهداها بعضها فينتهز فرصة وجود أبيها معه ويعطيه من كل ما كان يرد إليه .

وآمنت هي بطيبة قلبه وإخلاصه ولم تمد تحجبل منه أو تهيبه بل كانت تجمد سعادتها في أن تعترف له بكل ما في قلبها ... وكان يلاحظ أحياناً على وجهها آثار الحزن والألم فيسألها

عن سبب أشجانها ، ويلمح الدموع تجول في عينيها وهي تعترف له بأنها كثيراً ما توعد على نفسها باب غرقها ، وتظل تبكي وتبكي دون أن تدرك لذلك سبباً .

وأدرك هو أن قلبها يمتد بها ، خاصة عند ما سأله في صوت
يقطر توسلاً وضراعة لـ ماذا يمشي وحيداً ؟ لماذا لا يحضر أمه
أو إحدى أخواته لتؤنسّه وتسهّر على راحته ؟؟ وأبتسم ، وعرف
أنها لم تعد تقنع بهذه اللحظات المآرة التي تقضيها معه .

وابتداً يحاسب نفسه ويسألها عن النتيجة !
لقد نبه في قلبها الشوق ، وأشمل فيه الحب ، وما هو الحب
يجلب معه الشجون والأفكار .

لقد فتته بجالها وطيبة قلبها فهل يربط مصيرها بمصيره ؟
ظل وقتاً طويلاً حائراً معذباً بين فكره وقلبه وقضى ليالي برمتها
لا يذوق جفنه النوم وهو يفكر كيف تكون حياتها معه لو ...
تزوجها ؟

ولكنه اقتنع أخيراً أن بينهما من الفروق ما يجعل الحياة
الدائمة معها مستحيلة ، إنها القروية الساذجة التي لم تلتق من العلم
شيئاً وقد تهلك عند ما يزرعها من تربتها ليزرعها في تربة
أخرى ... إن نواحي كثيرة فيه ستبقى مجهولة منها ... مستغلفة
عليها وسيتق كَثِيراً في طريق الحياة المجهد وهي إلى جانبه
لا تدرى بشقائه وبواعثه ، وسيستمد كثيراً في دنيا الفكر والفن
والغيبية وهي إلى جواره لا تستطيع أن تترد ذلك النهل المذب
وتتيح لنفسها تلك النع الرقيقة التي لا تملك الحياة نفسها أن تمنح
اسمى أو أجل منها ...

ولم يخفف قراره هذا من لوعته وآله : إنه سيحطم بيديه
القلب الذي بدد وحشته ، وأنساء آلامه وهز أوتار قلبه هزات
رائمة وسيمود يوماً ما إلى برد الوحدة من جديد ولا يجد إنساناً
واخداً يستطيع أن يفرح ويحزن معه ...

وظل حائراً معذباً ولكن ماذا يفعل ؟ لقد أحبا أكثر من
أى أنثى رآها في حياته ولكنها ليست له ، هذه الجوهرة النفيسة
ما زالت « خائفاً » وفي حاجة إلى كثير من الصقل والتهديب ،
لقد غمرها بحنانها لأنها الزهرة الوحيدة في تربة لا تنبت إلا الحشائش
وكان سعيداً بها لأنه براها لحظات كل أسبوع ولكن الحياة
الدائمة بينهما قد تكون مثال التماسه والشفاء ...

كانت كل هذه الأفكار تصطرع في رأسه وهي تزداد حباً
له وتغانياً فيه ، وهو لا يجرؤ على أن يبوح لها بمكنون ضميره ،

وأهل القرية يتهايمسون بأن طيبهم سيتزوج من عزيزة ...
وظل هكذا . وزع القلب بين حبه لها واشفاقه عليها من
عاقبة هذا الحب حتى صدر قرار نقله إلى بلدة أخرى ، وللمرة الثانية
تلقى الخبر في فتور حزين مؤمناً أن للقدر أحكامه وسخرياته .

وسمعت هي نبأ نقله فجأة ، والدموع تجول في عينها وسأله
في لمحة عن حقيقة الأمر ، وعما إذا كان سيمود أم لا ؟؟

وللمرة الأولى منذ حل هذه البلدة وجد الدموع تنحدر على
خديه وقال لها : « الله يفعل ما يشاء يا عزيزة ، من يدري ماذا
سيحدث غداً ؟ » .

وأحس من نظراتها القلقة الحادة أن إجابته لم تُمد إليها
طمأنينتها ، ولكنه لم يجد ما يقوله . وبعد أن قضت معه فترة
انصرفت وهي تنثر في خطواتها ...

شعر بقلبه يمتلئ سخطاً على نفسه وندماً لـ ليت ما عرفها ،
إنه سيذهب ولا يخلف لها إلا الحسرة والألم والدموع ... ولكن
هل كان يستطيع أن يحول بين قلبه وبين الهيام بها والافتتان
بجمالها الرقيق وروحها المذب ؟ وهل في طيبة الأشياء أن يقف
المرء في طريق قلبه ويختنق عاطفته التي تفيض طهراً وسمواً ، وتفندق
على حياته ، وحياتها هي ، أنبل الماني وأجل الإحساسات ؟
وحل اليوم الموعود وغادر البلدة إلى مقر عمله الجديد .

وتوالت الشهور والأيام وذكره تحتكر فكراها وقلبها ،
وظلت تمنى نفسها أنه سيمود يوماً وعلاً حياتها فرحاً وسعادة ..
وطال انتظارها وعادت إلى رحلتها وكآبتها ودموعها ... وكانت
تجلس ساعات وحيدة ساهرة تحديق في الطريق البعيد المؤدى إلى
المحطة ... فقد يلوح شبحه فجأة قادماً من بعيد .

وتقدم ابن عمها لطلب يدها فرفضت .

أما هو فكثيراً ما كان يفكر فيها ويمتلئ قلبه شوقاً إليها ،
ولا تكاد تمر ليلة دون أن يضع صورها أمامه ، ويطليل التأمل
فيها ، ويسأل نفسه : « ترى من سيتزوجها ؟ ليس بين أهل
قربتها من هو جدير بها ؟ » ثم يرفع وجهه نحو السماء ويفرح إلى
الله أن يمنحها الرجل الذي يستطيع أن يمنحها السعادة والهناء .

نصرى هذا الله سوسى

سكك حديد الحكومة المصرية

عربات الدرجة الأولى الفاخرة المجهزة

بجهاز تكييف الهواء

تمتعوا بالسفر

بعربات تكييف الهواء الفاخرة

تقيكم حر الصيف وبرد الشتاء

مَطْبَعَةُ السَّيَّالَةِ